السبيل إلى منهج الطائفة المنصورة

(٣)

صراع الفكر والاتباع

بقلم

عدنان بن محمد آل عرعور

مؤسسة قرطبة

طباعة. نشر. توزيع

ت : ٥٣٥٠٢٧

التاريخ ٢/١/ ٢٠٠٢

السبيل
إلى
منهج الطائفة المنصورة
(٣)

صراع الفكر والاتباع

بقلم
عدنان بن محمد آل عرعور

مؤسسة قرطبة
طباعة . نشر . توزيع
ت : ٥٣٥٠٢٧

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية المزيدة والمنقحة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

مؤسسة منارة قرطبة

للجمع التصويري وتجهيزات الطباعة

٦٤ ش الخليفة ☆ مدينة الأندلس ☆ الهرم ☆ الجيزة ☆

ت ٥٣٥٠٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ، ونَعوذُ باللَّهِ من شُرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يَهدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وحدَهُ لا شَريكَ له ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه .

أمَّا بعد :

فلا يخفى على كل مسلم واعٍ ، ما تعانيه أمتنا الإسلامية، من واقعٍ مفجع، وحالٍ مؤلمة ، تمزق قلب الصادق ، وتفتت كبد المخلص ، إذ اجتمع عليها ، ضعف ذاتي شديد ، وعدو خارجي ماكر ، استغل هذا الضعف الموهن ، فاخترق منه صفوفها ، ثم توغّل في أعماقها ، فصنع لها أعداءً داخليّين شتّى ، مابين ظالم فاجر ، وفاسق لاهٍ ، ومروّج لفكر دخيل ، باسم الإسلام حيناً ، وباسم الحضارة أحياناً ، على حين تمزق في صفوفها ، وغفلة من عوامّها ، وتفرّق في خواصها ، فزاد بلاءها بلاءً ، وجعلها لا تلوي على شيء .

فتصدى لهذا المصلحون ، فأخطأ كثير منهم الطريق ، إذ أخطأوا التشخيص ، فأخطأوا المعالجة ، فانعكس أثر ذلك ضرراً بالغاً على الدعوة والسمعة ، فتعثرت الأولى ، وساءت الثانية ، فضلاً عن مصائب شتّى حلّت

بالمستضعفين من المسلمين .

ولما كان وعد الله حقاً ، وكلمته صدقاً ، في نصره للمؤمنين إن هم نصروه كان لزاماً على المصلحين أن يعيدوا النظر في تشخيص أمراضهم ، وأن يراجعوا طرق معالجتهم ، فما كان الله ليخلف وعده ، وما كان الله ليخذل جنده ، ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** ﴾ إذن ثمت أمور من عند أنفسنا جعل نصر الله يتأخر عنا ، وهناك خلل لابد من معرفته ، وثغرات لابد من سدّها ، وعندئذ يتحقق وعد الله تعالى ، ويتنزل نصره ﴿ **ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به** ﴾ . فلتستبشر أمّة الإسلام بنصر الله إن هي نصرته في نفسها أولاً ، ولتسعد بتمكينها في الأرض إن هي مكنت الله في قلوب أفرادها .

فما هي هذه الثغرات حتى نسدّها ؟ وما هي هذه الأمراض حتى نداويها ؟ كي يكون الله معنا فيكيد لنا على أعدائنا ، ويغيّر حالنا .. كلُّ أجوبة هذه التساؤلات تجدها في « السبيل » الذي هو التشخيص الصحيح لمرض هذه الأمّة ومعالجته على ضوء الكتاب والسنة لتكون الأمّة التي أرادها الله تعالى .

وإن كل منصف واعٍ يطلّع على هذا الواقع التعيس ، ويتدبّر ما قُدّم في هذا الكتاب ، من تحليلات شرعيّة لهذا الواقع ، يدرك أنه لا شفاء لهذه الأمّة من أمراضها ، ولا نجاة لها من مصائبها ، ولا نصر لها على عدويّها ، ولا تمكين لها في أرضها ، إلا بالرجوع إلى دينها ، شريطة التزام الضابط الذي يضبط لها الفهم الصحيح ، والمنهج الذي ينير لها الدرب .. وحينئذ يوحّدالفهم ، ويزول الخلاف ويتّحد الطريق ، فيكون الخير والفلاح .

وأن الله عز وجلّ لم يدع الأمر هملاً ، كلٌّ يفهم دينه كما يرى ، وكلٌّ

يسير كما يتوهم بدعوى الإجتهاد ، بل بيّن سبحانه هذا الضابط بنفسه ، ووضع هذا الميزان في كتابه ، كي تقام الحجّة ، ويوحّد المنهج .

وقد ثبت بالأدلّة القطعيّة ، من الكتاب والسنّة ، وكلام الأئمّة ، والعقل السليم ، والواقع المدروس على ضوء الكتاب والسنة ، وتحليلهما للأحداث ، أن ضابط الفهم ، وميزان العمل هو : ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ، ومن تبعهم باحسان في العقيدة والمنهج ، والشريعة والسلوك ، وأنهم هم الطائفة المنصورة ، والفرقة الناجية .

وأن لهذه الطائفة الوحيدة ، أصولاً وقواعد ، ومنهجاً ومفاهيم ، وأسساً وصفات . تتميز بها عن الطوائف المخطئة ، والفرق المنحرفة .

وأن كلّ من خرج عن هذه المفاهيم والأصول ، فقد أبعد الفهم ، وضلّ السبيل .. كذلك كانت الطوائف من قبل ، وكذلك ستكون الطوائف من بعد ، مهما كانت نياتهم ، ومهما كانت تضحياتهم ، ومهما كانت أدلتهم . وستبقى هذه الجماعة تعيش في تمزّقها ، وترسف في ضعفها ، وتراوح في مكانها .. تلهث ولا تسير ، تسقط ولا تنهض ، تصرخ ولا تعمل ... تقوم من مصيبة لتقع في كارثة ، وتخرج من كيد لتسقط في فخ .. وستبقى هكذا .. حتى تدرك هذا المنهج ، وتسلك هذا السبيل ، الذي به وحده تعالج أمراض المسلمين ، وبه تشفى بإذنه تعالى .

﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾

وستظلّ هذه الفرق تتخبط في تيهها مهما بذلت ، ومهما اجتهدت

« فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله » .. إلى أن تدرك هذه الحقيقة : حقيقة اتباع سبيل الطائفة المنصورة ، والتزام منهج الفرقة الناجية ،

وعندئذ يتحقق وعد الله ، ويتنزل نصره .

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾

وبناء على هذا ؛ فاعلم : أنه لا هداية للعبد دون السير على طريق السلف الصالح أهل السنة والجماعة حقاً وصدقاً ، وأن لا سير صحيح إلا بعد معرفة « السبيل » .

وأن لا سبيل لتوحيد الأمّة الاسلامية وتمكينها في الأرض إلا بمعرفة معالم الطائفة المنصورة والالتزام بها .

وفضلا عمّا سبق ؛ فإنه لا نجاة للعبد من عذاب اللّه يوم القيامة ، ولا الفوز بالجنة ، إلا باعتقاد عقيدة الفرقة الناجية ، والسير على منهاجها ..

وهاك « السبيل » بأجزائه أجوبة شافية ، وخطوة جادّة عمليّة ، وشرعيّة واقعيّة ، لرسم الطريق الأقوم لنهوض هذه الأمة من كبوتها ، واستفاقتها من غفوتها ، لكي تكون الأمّة التي أرادها الله تعالى .

ولذلك ، فليس المقصود بهذا الكتاب رجلاً معيناً ، ولا جماعة مخصوصة بقدر ما هو تشخيص حقيقي لواقع مؤلم ، ومعالجة صحيحةلهذا الواقع ، فضلاً عن أنه سعي صادق ، وخطوة منضبطة ، لتوجيه هذه الصحوة وتأصلها ، وتوعية أفرادها وتثبيتهم على الحق ، والمنهج المثمر ... لا تربيتهم على العاطفة الجيّاشة ، والحماسة المؤقّتة ، اللتين تزولان بصيحة ، وتنطفئان بنفخة ... وهذا هو الذي يُفرّح أعداءهم ، إذ إليه يصبون ، ومنه يخترقون .. وبتأصيلهم وحسن تربيتهم ،

يبقون ما بقي الحق ، ويصمدون كما صمد الأنبياء ، فينالون ما نالوا من التوفيق في الدنيا ، والفوز في الآخرة .

ويكفينا عبرة ما حل بنا من كوارث ، وما نصبت لنا من أفخاخ ، وآن لنا أن ندرك الطريق المستقيم ، ونسلك المحجة الواضحة .

وقد ذُكر في الجزء الأول منه : الواقع المضطرب الذي يعيشه العالم عامّة ، والحال المؤلمة التي يعيش فيها عالمنا الإسلامي خاصّة ، وبُيّن فيه الأسباب الحقيقيّة الكامنة وراء هذا الضعف ... من جهل بحقيقة هذا الدين وأهدافه ، وتفرق مخزٍ، وفقدان للإخلاص والذات ، فضلاً عمّا يكيده أعداء الله بهذه الأمة ، وما يتربصون بها ، كما ذُكر فيه أخطاء التشخيص ، وطرق من المعالجة المرتجلة ، وصور مؤلمة من صور التربية التي تمارسها بعض الجماعات الإسلامية . ثم ذكر طريقة العلاج الصحيح ، وسبيل النجاة القويم ، وعواصم الحفظ من الانحراف .

وفي الجزء الثاني : وُضّح السبيل الأمثل والوحيد لضبط فهم الكتاب والسنّة، والذي به يزول الخلاف ، وتتوحد الأمّة ، وهو أصل أصول الطائفة المنصورة ، ثم ذُكر فيه أصلان من أصولها .

وعُرّج في هذا الجزء : على أصل عظيم من أصول الطائفة المنصورة ، وسبيل قويم من سبلها ، يبيّن سبب الانحراف وخطورته ، ومعنى الاتباع ووجوبه وحقيقة الابتداع وحرمته ، وعلامات كلٍ من أصحاب الطريقين ، ثم خُتم ببعض قواعد الانصاف التي تضبط المسلم على الصراط ، وتقيه من الانحراف ، من غير جفاء منفّر ، ولا غلو مقيت ، ولا تساهل مشين .

وسيتتابع السبيل – إن شاء الله – في أجزائه القادمة ، على ذكر بقية أصول الطائفة الناجية التي بالتزامها يزول الخلاف ، وعلى ذكر صفاتها التي بها تتميّز

عن الطوائف الضالة ، ومفاهيمها التي بها يوضح طريق تشخيص أمراض الأمّة ، وسُبل معالجتها ، ثم النهوض بها .

ومن رأى في هذا الكتاب شيئاً فليتدبّر قبل أن يتعجّل ، وليستفصل ولينصح قبل أن يحكم ، ومن خالف شيئا من هذا فقد فاته صفة من صفات المؤمنين المخلصين .

ولقد ذكرت سرّ كثرة استشهادي بأقوال الداعية سيد قطب رحمه الله في الجزء الأول فلتراجع .

والله أسأل : أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه .. وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان ، وما كان من صواب فمن توفيق الرحمن ، وصلى الله وسلم على النبي المختار، وعلى آله وصحبه البررة الأخيار وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم القرار . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

عدنان بن محمد آل عرعور

مباحث هذا الجزء

الأصل الثالث :

- **ديننا دين اتباع لا دين فكر وابتداع .**
- معنى الاتباع وأهميته .
- خطورة الابتداع .
- فيم يكون الابتداع .
- موقف السلف من الآراء .
- حكم الابتداع في الطرق .
- موقف الصحابة من الابتداع في الطرق .
- أسباب الابتداع وسرّه .
- كيف تتجنب البدع .
- حصون النجاة في أهل البدع .
- علامات أهل البدع .
- من الطوائف المبتدعة المعاصرة .
- الفرق بين المتبعين والمبتدعين .
- علامات أهل الاتباع .
- من قواعد الإنصاف في أهل البدع .

الأصـــل الثالـــث :

ديننا دين اتباع لا دين فكر وابتداع

الاتباع : هو أصل الأصول وأسُّ الأسس في ديننا ، بل هو الدين كله:

﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو مُحسنٌ واتبعَ ملّة إبراهيم حنيفاً ﴾ [النساء:١٢٥] .

﴿ اتّبع ما يوحى إليك من ربّك ﴾ [الأنعام:١٠٦] .

وإذا كان رسول اللّه ﷺ لا يملك في هذا الدين شيئاً ، فلا يعمل فيه فكراً ، ولا يُحدث فيه حدثاً : ﴿ إن هُوَ إلّا وحيٌ يُوحى ﴾ [النجم : ٤] .

﴿ إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ ﴾ [يونس:١٥] .

بل لا يجرؤ على شيء من هذا ، وما ينبغي له ﷺ :

﴿ ولو تَقوَّل علينا بعضَ الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ [الحاقة:٤٤] .

فكيف يجرؤُ بعضهم على الابتداع بغية زيادة التعبد ، والاختراع باسم الفكر ، والإحداث بدعوى التجديد ؟!

فما أجرأَهم على دين اللّه تعالى ...!

معنى الاتّباع :

قال ابن منظور في « اللسان » :

اتبعت الشيء : سرت في إثره ، وتبعت القوم : مشيت خلفهم .

والاتّباع عكس الابتداع تماماً .

فالاتباع يعني : السير في طريق مسلوك .

والابتداع : إحداث طريق جديد ، لم يسلك من قبل .

والاتباعُ الشرعيُّ يعني : السير على طريق من رضي الله عن سيرهم .

﴿ واتَّبع سبيل من أناب إليّ ﴾ [لقمان:١٥] .

ومن هذا نعلم : أنَّ للاتباع شرطين :

الأول : لغوي ، وهو : أن يكون العمل أو القول مسبوقاً به .

الثاني : شرعي ، وهو : أن يكون العمل أو القول صادراً ممن أناب إلى اللَّه تعالى ، والمنيبون لا يعرفون إلا بتزكية الله أو رسوله ﷺ لهم .

ويوضح الاتباع ويمثّل قمته : قول عمر رضي الله عنه - في الحجر الأسود- :

« والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك » [1] .

---

(١) أخرجه البخاري (١/٤٩٥) وغيره .

أي : لو لا أنّا أمرنا باتباع الرسول ﷺ من غير تردد ولا سؤال : لم ...؟ لما قبّلت ..

وما لم نسلك هذا السلوك .. سلوك رسول الله ﷺ وأصحابه من غير نظر إلى مضرة أو منفعة سوى منفعة الطاعة ، ونهجر كل طريق غير طريق رسول الله ﷺ ولو ظننّا منفعتها ؛

مالم ننهج هذا المنهج فلن نمكن في الأرض حق التمكين .

أهمية الاتّباع :

تتجلى أهميّة الاتباع بأمرين :

الأول : بكثرة النصوص الواردة بشأنه في الكتاب والسنة ، وقد أحصيتُ ما في كتاب اللَّه من أَمرٍ بالاتباع ، أو حثٍّ عليه ، أو مدح لأصحابه ، فوجدته يزيد عن ستين موضعاً !!

وأحصيتُ الأمر بطاعته سبحانه وطاعة رسوله ﷺ ، أو حثٍّ على ذلك ، أو مدح للمطيعين ، فوجدته لا يزيد عن خمسين موضعاً .

فهل في هذا عبرةٌ للمعتبرين ؟!

وأما مافي السنة فأكثر من أن يُحصى ، فهي بحر زاخر ، ومعين نضّاخ .

﴿ **إنَّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين** ﴾ [الأنبياء:١٠٦] .

الثاني : الاتباع هو الحافظ الوحيد - من الله - للإنسان من الانحراف والضلال .

وما ضل من ضل ، ولا انحرف من انحرف ، إلا بخروجهم عن هذا

الأصل العظيم .

﴿ **فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون** ﴾[يونس : ٣٢]

أي : فكيف تصرفون عن الصراط .... ولا يعرف الصراط إلا بالاتباع ، وإلا ، كان كل طريق صراطا مستقيماً .... فتدبر .

ثمار الاتباع :

○ **الهداية :**

﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سبلنا** ﴾ [العنكبوت:٦٩] .

والمجاهدة إنما تكون في الاتباع .

وإن لم تكن المجاهدة في الاتباع ، فلا بارك اللَّه فيها ، ويؤكد هذا قوله تعالى :

﴿ **يهدي به الله من اتَّبع رضوانه سبل السلام** ﴾ [المائدة:١٦] .

○ **النصر في الدنيا ، والنجاة في الآخرة :**

﴿ **فمن اتّبع هداي فلا يضل ولا يشقى** ﴾ [طه:١٢٣] .

﴿ **فمن تبع هداي فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ [البقرة:٣٨] .

● **رضى اللَّه عزّ وجلّ وهو غاية الغايات ، ومنتهى الطلبات :**

﴿ **والذين اتّبعوهم بإحسانٍ رضيَ الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ [التوبة:١٠٠] .

فلا يكون الرضا إلّا باتّباع من سلف ممّن رضي اللَّه عنهم .

شمولية الاتّباع :

ما تقدم من الأدلة والبحوث يدل كل ذي عقل على :

أنَّ الاتباع الذي أُمرنا به ، أشمل من أن يُحصر في صلاة أو صوم ، أو سواك أو ثوب ، بل هو عام واجب في العقائد والعبادات ، والطرق والمنهاج ، والتشريع والحكم ، والسلوك والأخلاق .

قال تعالى بعد أن ذكر عدداً من الرسل : ﴿ **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** ﴾ [الأنعام - ٩٠]

وقال تعالى : ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة** ﴾ [الأحزاب: ٢١] .

وقال ﷺ : « عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي ... » [(١)].

وقال ابن مسعود : « اتَّبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كُفيتم عليكم بالأمر العتيق ... » [(٢)].

كفيتم في العقائد ، كفيتم في العبادات ، وكفيتم في المنهاج ، كلها أمور توقيفية ، لا يحلُّ الزيادة عليها ولا النقصان منها .

قال الشاطبي :

الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان [(٣)] .

---

(١) أبو داود (رقم ٤٦٠٧) وغيره ، وصححه شيخنا في « صحيح الجامع » (رقم ٢٥٤٩) .

(٢) اللالكائي « شرح أصول الاعتقاد » (٨٦/١) ، و « السنة » محمد بن نصر المروزي (٢٣) ، وابن وضاح في « البدع والنهي عنها » (١٠) ، والدارمي في « السنن » (٨٦) ، والطبراني (١٦٨/٩) قال في « المجمع » : ورجاله رجال الصحيح (١٨١/١) باب الاقتداء بالسلف .

(٣) « الاعتصام» (٤٩/١) .

معنى الابتداع

اعلم - رحمني الله وإياك - أن الابتداع ضد الاتباع تماماً ، لغةً وشرعاً وأنهما لا يلتقيان أبداً .

الابتداع لغة :

إحداث طريق جديد لم يسلك ، واختراع قولٍ لم يُسبق ، وابتداء فعل لم يُفعل .

قال في « اللسان » :

« بدع الشيء : أنشأه وبدأه »

قال تعالى :

﴿ **بديع السماوات والأرض** ﴾ [البقرة : ١١٧] .

قال العلماء : أي : محدثهن ومبدعهن على غير مثال سابق .

الابتداع الشرعي :

هو : إحداث طريقة في الدين، من عبادة أو فكر أو طريق ، لم يحث عليها الله عز وجل ، ولم يفعلها رسوله ﷺ ، ولم يسلكها سلف هذه الأمة.

أو تخصيص عبادة مشروعة ، بزمن أو مكان أو هيئة لم يقم دليل على هذا التخصيص .

قال الإمام الشاطبي في تعريفه الثاني للابتداع :

« البدعة : طريقة في الدين مخترعة ، تضاهي الشرعية ، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية » (١) .

(١) الاعتصام (٤٢/١) . =/=

أي : كل طريقة محدثة ، قصد بها التقرب إلى الله توازي وتضاهي الطرق الشرعية ، سواء كان ذلك الابتداع في الأفكار أو العبادات ، أو الطرق ، أو العادات ، وبهذا تدخل الطرق السياسية المعاصرة المحدثة التي تسلكها بعض الجماعات الإسلامية في تعريف البدعة ، وفي مسمّى الابتداع ، وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى .

والأصل في العادات والوسائل : الإباحة إلّا ما ورد الدليل بمنعه .

فإنْ قصد الاستعانة بها على طاعة اللّه عزَّ وجلّ ، كان صاحبها مأجوراً في فعلها ونفقتها إن كانت ذات نفقة ، كركوب المواصلات للحج ، والاستعانة بمكبر الصوت في الأذان وفي الدعوة إلى اللّه ، وإن قصد العبدُ التعبُّدَ بالعادة نفسها ، وبالوسيلة ذاتها ، صارت بدعة ضلالة .

كما أوضح ذلك الشاطبي في تعريفه للبدعة :

« ... يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية .... »[1].

أي : يتقرَّبون إلى اللّه بالعادة والوسيلة نفسها ، ويتّخذونها عبادة .

وبعبارة أخرى : أن يرى الفاعل وجوب عادة ما أو وسيلة ما ، في عمل ما ، من غير دليل شرعي ، أو مصلحة بيِّنة ، كأن يرى وجوب الحج بالطائرة ، بدعوى أنها أسهل فيتَّخذها الناس سنة ، أو يرى وجوب الجهاد في هذا الزمان

=/= واعلم أنه ليس المقصود من هذا البحث التفصيل ، وإنما المقصود الإشارة والتنبيه ، وإلقاء نظرة على بعض المناهج المعاصرة ... ومن أراد الاستقصاء فعليه بكتب هذا الموضوع ، منها : الاعتصام للشاطبي ، وعلم أصول البدع لعلي الحلبي ، والبدعة لسليم الهلالي ، وحقيقة البدعة وأحكامها لسعيد الغامدي ، وهذا الأخير أوسعها وأشملها .

(١) « الاعتصام » (١/٤٢) .

بالسيف تعبداً ، بدعوى أن الرسول ﷺ جاهد بالسيف .

وفي أثر ابن مسعود :

« ... ويتخذها الناس سنة ، حتى إذا غُيّرت ، قالوا : غيرت السنة » [1].

أو يرى لزوم الاجتماع للعزاء ، أو التزام عادة ما ، في وقت ما ... يتقرب بها إلى اللّه تعالى كالاحتفال بليلة النصف من شعبان ، أو ما أُحدث في يوم عاشوراء ... وغيرها من أيام السنة .

أو اعتياد لبس لون معين من الثياب عند المصيبة ، إلى غير ذلك من العادات التي صارت سنناً متّبعة عند كثير من الناس .

أما الذين لا يرون دخول العادات في البدع إذا اتخذت عبادة فيقال لهم :

مما لا شك فيه ، أنّه إذا قُصدَ بعبادة مشروعة مكانٌ مخصوص ، أو زمانٌ معينٌ أو اخترع لها هيئة ، ولم يرد على ذلك دليل، فإنَّ هذه العبادة تصبح بدعة، كقراءة سورة في يوم معين ، أو صوم يوم معين ، أو صلاة في وقت مخصص . فإذا صارت هذه العبادات بدعاً بالرغم من أنَّ أصلها مشروع ! فكيف بعادة مباحة قصد بها - تعبُّداً - زمان أو مكان معين ، لا شك - والحال هذه - في دخولها في باب البدع من باب أَوْلى .

ومن أدلَّة ذلك في هذه العجالة : قول النبي ﷺ للنفر الذين جاءوا أزواجه فمنع أحدهم نفسه عن أكل اللحم تعبُّداً ، فغضب لذلك رسول اللّه ﷺ وقال : « من رغب عن سنتي فليس مني » [2].

(١) الدارمي (رقم ١٨٥) ، وروى ابن وضاح (٥٨) معناه عن حذيفة .

(٢) مسلم (رقم ١٤٠١) ، والنسائي (٣٢١٧) وغيرهما ، وأصله في البخاري رقم (٥٠٦٣) .

رغم أنَّ أكل اللحم عادة ، وليس عبادة ، لكن ؛ لما ألزم نفسه بالامتناع منه ، وجعل ذلك عبادة ، صار بدعة محرمة .

الترهيب من الابتداع

وردت النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة في تحريم الابتداع ، والتحذير من عواقبه ، وجعلته سبباً في الضلالة ، وباباً للكفر .

وما ورد عن السلف في هذا ؛ يروي الغليل ، ويشفي العليل ، وسيأتي تفصيل ذلك كل في بابه .

ومن تلك النصوص قوله تعالى :

﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله** ﴾ [الشورى :٢١]

وفيه دليل جلي ؛ على أنه لا يجوز سلوك أي طريق في الدين إلا بإذن مسبق من الله تعالى .... والا كان صاحبه مبتدعاً .

وقوله ﷺ :

« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد »[1].

وهذا نص عام في كل إحداث ، وأنه مردود على صاحبه ... ولهذا كان صاحب البدعة ضالّا في الدنيا ، خاسراً في الآخرة ، نعوذ بالله من الخذلان .

---

(١) مسلم (١٧١٨) وغيره .

خطورة الابتداع

من المؤسف حقاً أن يكون معظم المسلمين وكثيرٌ من دعاتهم ومشايخهم لا يعلمون معنى الابتداع ، ولا يدركون خطورته .

ولذلك تراهم يبتدعون ، ويحثون على الابتداع ، وتجد أكثرهم يستهزئون بالمتبعين ويحاربونهم ، وهم يحسبون أنَّهم يحسنون صنعاً ، وترى كثيراً من الحزبيين والسياسيين والفكريين والواقعيين لا ينهون عنه ولا ينأون عنه ، وهم يظنون أنهم بهذا أقوم طريقاً ، وأحسنُ سَبيلاً !

ولو أنَّهم علموا معنى الابتداع ، وأدركوا خطورته ، وأنَّه أحب شيء إلى الشيطان بعد الشرك - لما له من أثر عظيم في هدم الدين ، كما هدمت به الأديان من قبل ... لَمَا فَعَلوا الَّذي فعلوا ، وما قالوا الّذي قالوا .

وتكمن خطورة الابتداع في :

أولاً : أنَّ المبتدع ينصّب نفسه في منزلة المشرّع ، ، ولا يشرع إلّا اللّه .

قال تعالى : ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدِّين ما لم يأذن به الله** ﴾ [الشورى:٢١] .

قال ابن كثير- رحمه الله - :« أي هم لا يتبعون ماشرع الله لك من الدين القويم بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس ... من الضلالات والجهالة الباطلة ..» [1].

وقال ابن الجوزي - رحمه الله - :« والمعنى : ألهم **آلهة** (شرعوا) أي : **ابتدعوا** (لهم) ديناً لم يأذن به الله ؟ » [2].

فَحَكم اللَّه تعالى على الذين شرعوا لهم ، أي : ابتدعوا لهم ، بأنهم اتخذوهم شركاء من دونه ، والعياذ باللَّه !

قال سيّد رحمه اللَّه تعالى (٣١٥٢/٥) :

« وليس لأحد من خلق اللَّه أن يُشرّع غير ما شرعه اللَّه وأذن به ، كائناً من كان » .

والتشريع أعم مَن أن ينحصر في تشريع الحُكّام أحكاماً ما أنزل اللَّه بها من سلطان ،

بل هو يشمل هؤلاء ، ويشمل كذلك من شرع للناس عبادة من صلاة أو ذكرٍ لم يأذن بها اللَّه ،

أو شرع لهم طريقاً للوصول إلى الحكم ، غير طريق رسول اللَّه ﷺ .

أو استحسن لهم طريقة في الدعوة ، أو في نظام الحكم غير طريقة السلف، ... كل ذلك يدخل في التشريع المبتدع ، وكل ذلك سواء .

ثانياً : أن الابتداع في الدين أخطر من ارتكاب الذنوب والمعاصي ، لأنَّ صاحبه يُشَرِّع فيُضاهي بابتداعه شرع اللَّه وأحكامه ، وذاك يعصي ويخطىء .

(١) تفسير ابن كثير (١٢٠/٤) .

(٢) زاد المسير (٢٨٢/٧) .

قال شيخ الإسلام رحمه اللَّه :

« ولهذا اتفق أئمّة الإسلام على أنَّ هذه البدع المُغَلَّظة ، شرٌّ من الذنوب » [١].

ثالثاً : أنَّ صاحب البدعة لا يفكّر بالتوبة ، لأنَّه يظن أنها عبادة ، لذلك يستمرُّ على بدعته التي هي أشد من المعصية ، بل يدعو إليها ، ومن أجل ذلك رأى بعض أهل العلم أن لا توبة له لقوله ﷺ :

« إنَّ اللَّه احتجز (وفي رواية حجب) التوبة عن كل صاحب بدعة .. » [٢] ، والعياذ باللَّه .

ولهذا نُقل عن أئمَّة الإسلام كسفيان الثوري وغيره :

« أنَّ البدعة أحبّ إلى إبليس من المعصية » [٣].

رابعاً : أنَّ البدع أضلُّ للناس ، وَأَدعى لقبولها عندهم من المعصية .

ومعظم العصاة يعرفون أنهم عصاة وكثير منهم يستحيي من إظهار معصيته أمام الخلق ، ومعظم الخلق يدركون ذلك ، وأما المبتدع فهو يزعم أنَّه ببدعته يعبد ربه ، ولذلك يتبعه الناس ، فيضلون بضلاله .

---

(١) « مجموع الفتاوى » (٤٧٠/٢٨) .

(٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط » كما في « المجمع » (١٩٢/١٠) والبيهقي في « شعب الإيمان » (رقم ٩٤٥٧) وغيرهم ، وقال الهيثمي : « ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى وهو ثقة » ، وصححه شيخنا في « الجامع » (١٦٩٩) و « السلسلة » (١٦٢٠) .

(٣) أبو نعيم في « الحلية » (٢٦/٧) ، واللّالكائي في « أصول الاعتقاد » (١٣٢/١)، وانظر «تلبيس إبليس » (١٣) .

قال ﷺ : « ... ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة ؛ فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء .. » [1].

ولهذا قال السلف - كما سبقَ - : إنَّ البدعة شر من الذنوب .

وقانا اللَّه شر الجميع !

خامساً : أنَّ أصل الشرك والضلال عن دين اللَّه والكفر به ، كان سببه الابتداع .

قال ابن إسحاق :

« ويزعمون أنَّ أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل ، أنَّه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد ، إلّا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحيثما نزلوا وضعوه ، فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى بلغ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خلف الخلوف ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات » [2].

قلت : وكذلك كان من أسباب الشرك البدعُ التي أحدثها قوم نوح في صالحيهم ؛ ﴿ **وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تذرنَّ ودّاً ولا سواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونسراً** ﴾ [3].

---

(١) مسلم (٤/٢٠٥٩ و ٢٠٦٠) .

(٢) « السيرة » (١/٨٢) .

(٣) انظر « السيرة لابن هشام » (١/٨٣) ، وابن كثير عند « تفسيره » لهذه الآية من سورة نوح .

وما انحرف من انحرف ، ولا ضلّ من ضلّ من الطوائف الإسلامية إلا بالابتداع .

سادساً : أنَّ الابتداع معاندة للشارع ، و صدٌّ عن الاتباع ، فمن لم يكن متبعاً كان مبتدعاً ، ومن كان مبتدعاً لم يكن متبعاً .

فتأمل هذا ؛ فهو عزيز ، فإنَّ الإنسان لا يمكن أن يسير على طريقين ، ولا يمكن أن يكون له قلبان .

﴿ **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه** ﴾ [الأحزاب:٤] .

قال الإمام الشاطبي : « المبتدع معاند للشرع ومشاق له ... »[١].

وقد رأينا هؤلاء الذين يحدثون للمسلمين طرقاً جديدة - سواء في العبادة أو في السبل أو الفكر - لا يتحدثون عن الاتباع ولا يحثون عليه ، بل لا يذكرونه .

وإذا ذكروه أو سمعوا به فلا يعرفونه ، وإذا عرفوه لا يقيمون له وزناً ، ولا يدركون أنَّ من لم يكن متبعاً ، كان مبتدعاً !!

قال تعالى : ﴿ **فإن لَم يَستجيبوا لكَ فاعلَم أنَّما يتَّبعونَ أهواءهم** ﴾ [القصص:٥٠] .

فإمّا أن يكون المرء متبعاً ، وإمّا أن يكون مبتدعاً ، ولا طريق ثالث .

قال ابن عباس رضي اللّه عنه : « ما من بدعة تحيى إلّا وسنة تموت »[٢].

وقال شيخ الإسلام رحمه اللّه :

« شعار أهل البدع ، هو : ترك انتحال اتباع السلف »[٣].

---

(١) « الاعتصام » (٤٩/١) .

(٢) « الاعتصام » (٨١/١) وعزاه للطبراني في الكبير وهو فيه (برقم ١١٠٠) بلفظ مقارب .

(٣) « الفتاوى » (١٠/٩) .

وقال ابن القيم رحمه اللَّه :

« قال تعالى : ﴿ **فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ..** ﴾ الآية ، فقسم الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما ، إما الاستجابة للَّه والرَّسول وما جاء به ، وإمَّا اتباع الهوى ، **فكل ما لم يأت به الرَّسول فهو من الهوى** »[1].

فإذا رأيت العالم أو الداعية لا يدندن على الاتباع ، ولا يحث عليه ، فاعلم أنَّه ليس من أهله ، ومن لم يكن من أهل الاتباع ، كان من أهل الهوى والابتداع .

وقد حدَّثني الثقات بوقائع عجيبة ، صدرت من بعض المسلمين ، فيها من الاستخفاف والسخرية بسلفنا الصالح ما لا يكاد يصدق لولا ثبوتها ، منها :

أنَّ محتجاً احتج بفهم ابن عباس في تفسير آية ؛ فقال له المحجوج : وَمَن ابن عباس ؟!؟ استنكاراً واستهزاءً .

واحتججتُ مرة على رجل بحديث فأنكره ، فقلت : رواه أبو داود ، فقال مستهزئاً : وَمَن أبو طنّوس ؟

كل ذلك بسبب سوء التربية التي عليها الكثير من الجماعات الإسلامية ، من إهمالهم للعلم، وانشغالهم عنه بالقيل والقال ، والواقع والسياسات .

سابعاً : إن لازم كل مبتدع : أن دين الله ناقص ، وأن الله عز وجل لم يكمل دينه ، وأن رسوله ﷺ لم يتعبد العبادة الكاملة .

قال الإمام مالك - رحمه الله -:

---

(١) « إعلام الموقعين » (٤٧/١) .

« من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ؛ فقد زعم أن محمداً خان الرسالة لأن الله يقول :

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ...﴾ ،

« فما لم يكن يومئذ ديناً ، فلا يكون اليوم ديناً »[1] .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله :

« ... فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله : إن الشريعة لم تتم وإنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها ، لأنه لو كان معتقداً لكمالها وتمامها من كل وجه لم يبتدع ...»[2] .

ثامناً : أنَّ الابتداع يفتح باب التغيير والتبديل والفوضى في الدين ، والقول فيه بغير ضابط ولا علم ، **بل إن من أكبر سبل هدم الدين من الداخل هو : الابتداع** .

لأنَّ مصدر الابتداع : الرأي والظن والهوى ، والاستحسان والمصلحة المخالفة للاتباع ، وهذا الذي سمّاه اللَّه عزَّ وجلَّ افتراء عليه سبحانه وتعالى ، وهو :

تاسعاً الابتداع افتراء على الله :

قال تعالى :

﴿ قُل أَرَأَيتُم ما أنزلَ اللهُ لكم من رزقٍ ، فجعلتُم منه حراماً وحلالاً ، قُل: آلله أذِنَ لكم أم على الله تفتَرون ﴾ [يونس:٥٩] .

فالافتراء - إذن - قولنا : هذه طريقة جائزة ، وهذه طريقة غير جائزة ، دون أن يكون لنا في ذلك دليل صحيح ، وقول متبع .

(١،٢) الاعتصام (٤٩/١) .

قال الشاطبي : « وهو - أي : الابتداع بالرأي - اتباع الهوى في التشريع إذ حقيقته افتراء على اللَّه »[1] .

فحذارِ أن تكون منهم وأنت تسمع قوله تعالى :

﴿ تاللهِ لتُسألنّ عما كنتم تفترون ﴾ [النحل:٥٦] .

عاقبة المبتدع :

وفضلاً عما يُحدثه الابتداع في الدين من التبديل والشرّ ، فإن المبتدع متوعَّد بأشدّ أنواع العقوبة ومنها :

اللعن :

قال ﷺ : « ... لعن اللَّه من آوى محدثاً »[2].

وهذا في حق من آوى المبتدع ونصره ... فكيف بالمبتدع نفسه ؟

رد عمله ، وإبطال أجره :

قال ﷺ : « أبى اللَّه أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته »[3].

وقال الحسن رحمه اللَّه :

« صاحب البدعة لا يزدادُ اجتهاداً - صياماً وصلاةً - إلّا ازداد من اللَّه

---

(١) « الاعتصام » (٥٢/١) .

(٢) أخرجه مسلم (رقم ١٩٧٨) .

(٣) ابن ماجه (رقم ٥٠) وابن أبي عاصم (رقم ٣٩) ، وفيه ضعف ويشهد له حديث : « إنَّ اللَّه احتجز » وفي رواية « حجب .. » - وقد سبق - وصححه شيخنا في « صحيح الترغيب » (رقم : ٥١) وضعفه في « السلسلة » (رقم ١٤٩٢) واللَّه أعلم .

بعداً »[1].

الضلال في الدنيا ، والعذاب في الآخرة .

اعلم - رحمك اللَّه - أَن المبتدع لا يوفق في الدنيا على ما يدخر اللَّه له من العذاب يوم القيامة :

﴿ قل إنَّ الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ [المائدة:١٠٣] .

فكم ضلَّ المعرضون عن الاتباع ، فسقطوا في حمأَة الابتداع ، والافتراء على اللَّه ، فحرّفوا النصوص ، وسفكوا الدماء ، واعتقدوا الباطل ، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً، فولّاهم اللَّه ما تولّوا من الضلال ؟!

قال ابن كثير عند قوله تعالى :

﴿ قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً ، الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنَّهم يحسنون صنعاً ﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤] .

« قال سعد بن أبي وقاص : هم اليهود والنصارى ؛

وقال علي بن أبي طالب والضحاك وغير واحد : « هم الحرورية » - أي الخوارج - .

وهذا يعني : أَن الآية تشمل الحرورية كما تشمل اليهود والنصارى .

ثم قال ابن كثير : **هي أعم من هذا ... وإنما هي عامة في كل من عبدَ الله على غير طريقة مرضية ، يحسب أنه مصيب فيها ، وأن عمله مقبول ، وهو مخطىء ، وعمله مردود »**

---

(١) « الاعتصام » (٨٢/١) ورواه ابن ماجه (رقم ٤٩) مرفوعاً ولا يصح .

فاحذر يا عبدالله أن تكون منهم ، فوالله لهي أخوف آية في كتاب الله لمن خاف بطلان عمله ، وخاف عذاب الآخرة .

وأما عذاب الآخرة ، فقال تعالى : ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، ولولا كلمة الفصل لقُضي بينهم ، وإنَّ الظالمين لهم عذاب أليم** ﴾ [الشورى:٢١] .

وقال ﷺ : « كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار »[(١)].

أي : صاحبها في النار .

ثم بعد كتابة ما تقدّم ، عثرتُ على كلام نفيس لابن القيم رحمه الله ، ففرحت به ، يُلخص فيه خطورة الابتداع ، أنقله - وإن طال بنا المقام ، وتكرر الكلام - وذلك لأهميته وصدوره من قِبَلِ هذا الإمام الفذ .

قال : - بعد أن ذكر أنَّ أحب شيء للشيطان أن يظفر بالإنسان في عقبة الكفر والشرك ، فإن فاته الإنسان فيها فَـ « الظفر به في عقبة البدعة أحب إليه - أي : من المعصية - لمناقضتها للدين ، ودفعها لما بعث الله به رسوله ، وصاحبها لا يتوب منها ، ولا يرجع عنها ، بل يدعو الخلق إليها ، ولتضمُّنها القول على الله بلا علم ، ومعاداة صريح السنة ، ومعاداة أهلها ، والاجتهاد على إطفاء نور السنة ، وتولية من عزله الله ورسوله ، وعزل من ولاه الله ورسوله ، واعتبار ما رده الله ورسوله ، ورد ما اعتبره ، وموالاة من عاداه ، ومعاداة من والاه ، وإثبات ما نفاه ، ونفي ما أثبته ، وتكذيب الصادق ، وتصديق الكاذب ، ومعارضة الحق بالباطل ،

(١) مسلم (٢/٥٩٢ و ٥٩٣) دون زيادة « وكل ضلالة في النار » ، وأخرجه النسائي بهذه الزيادة (٢/١٨٨) ، وصحّحها شيخنا في « صحيح النسائي » .

وقلب الحقائق ، بجعل الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، والإلحاد في دين اللَّه ، وتعمية الحق على القلوب ، وطلب العوج لصراط اللَّه المستقيم ، **وفتح باب تبديل دين الله جملة** ؛ فإنَّ البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها ! حتى ينسلخ صاحبها من الدين كما تنسلُّ الشعرة من العجين ، **فمفاسد البدع لا يقف عليها إلا أرباب البصائر، والعميان ضالون في ظلمة العمى ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾** [النور:٤٠] »[1] .

هذا هو كلامُ هذا الإمام في خطورة البدع ، فهل فيه موعظة لمن أراد الآخرة ، وأراد النجاة ؟!

فاحذر يا عبد اللَّه من البدع وحذِّر منها ، أيّاً كانت ، وأيّاً كان مُحْدِثُها ، فواللَّه ما أفسد الأديانَ ودينَ النصارى من قبل إلّا البدعُ ، وما حصل الضلال في أمة محمد ﷺ إلّا بالبدع ، وما تفرَّقت الأمة ، وتشتّت شملها ، وصارت فرقاً وأحزاباً إلّا بالبدع .

﴿ ولو أنَّهم فعلوا ما يُوعظون به لكان خيراً لهم وأشدَّ تثبيتاً ﴾ [النساء:٦٦] .

□ □ □ □ □ □ □

(١) مدارج السالكين (١/٢٢٣) .

فيم يكون الابتداع ؟

اِعلم - وفقني اللَّه وإياك لما يحبه ويرضاه - أنَّ الابتداع أشمل من أن يكون منحصراً في العبادات ، بل هو عام يشمل : الابتداع في العبادات والطرق، والآراء والأفكار .. وهذا مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة ، وذلك لعموم الأدلَّة الواردة في ذلك .

واختلف أهل العلم في دخول العادات في مجال الابتداع ، ورجّح المحققون عدم دخول ذلك ، إلَّا « إذا قصد بالعادة ما يُقصد بالعبادة » [1].

وما يُقالُ في العادة يُقالُ في الوسائل :

وحديث النفر الثلاثة الذين منعوا أنفسهم من بعض العادات كالزواج وأكل اللحم ، من أظهر الأدلة على هذا وأقواها ، وقد سبق أن أشرنا إلى هذا .

وكثير من الناس يظنون : أنَّ البدع المحرمة هي بدع العبادات دون بدع الأفكار والطرق ، ولذلك تجد معظم أهل زماننا من المنتسبين إلى الزعامة والفكر من غير فقه ولا علم ! لا يُحْدِثون بدعاً في العبادات ، بل هم مقصرون فيها ، ولكنهم يُحْدِثون بدعاً في الآراء والطرق والأفكار ، مما هو أخطر من بدع العبادات ، لأنها سبب انحراف الطوائف والأمم وضلالهم .

(١) راجع الشاطبي في « الاعتصام » (٤٢/١) .

حكم الابتداع في الآراء :

واعلم - يا ساعياً إلى السنة - أنَّ الرأي لم يُسمَّ رأياً إلّا لصدوره عما رآه المرء بفكره ، من غير دليل شرعي ، ولا حجة بيِّنةٍ صحيحة .

وأما ما يصدر عن الشرع فيسمى تشريعاً و حكماً ، أو سنة وهدى .

والرأي المذموم : ما كان مخالفاً لشرع اللَّه سُبحانَه وسنة رسوله ﷺ ، وهَدْيِ صحبه ، وما كان مُحدثاً في الدين ، ليس عليه دليل بيّن ، ولا مضت به سنة صحيحة ، وبدهي أن يكون له تزيين وتحسين وتكحيل !

وتُعَدُّ الآراء المحدثة في الدين من أخطر أنواع البدع ، لما يترتّب عليها من فساد في العقيدة ، وتعطيل للسنن ، واختلاف في الأمة .

ولو أنَّ « الآرائيّين » لم يُعمِلوا فكرهم في نصوص الصفات ، لما كان هذا الاختلاف الذي طار شرُّه إلى يومنا هذا .

ولو أنهم لم يُعملوا عقولَهم في العقيدة والغيب لما كان هذا الخلاف الذي نخر في جسد هذه الأمة .

فانتشر الفكر الجبري ، وتفشى الرأي الإرجائي ، وحُكّم العقل الاعتزالي ، وطغى العنف والتطرف الخارجي ، فأفسد على المسلمين دينهم ، وفرّق عليهم شملهم .

ومن هنا يعلم العاقل أمرين :

- من الذي كان سبباً في تفريق المسلمين ..
- ومن الذي يسعى لوحدة المسلمين ..

الذين يقولون : نحترم هذه الأفكار ونقدّرها !! ونسويها بما كان عليه الصحابة .

... أم الذين يقولون : نرجع إلى ما كان عليه الصحابة ، ونبطل كل ما حدث بعدهم ، مما كان سبباً في تفريق الأمة ؟!

وإذا زال سبب التفرق الذي هو الابتداع ، زال التفرق وتوحدت الأمة .. ﴿ **أليس منكم رجل رشيد** ﴾ [هود -٣٨] .

الابتداع مرض معدٍ :

وفضلاً عن هذا الذي يُحدثه الابتداع في الرأي ، من تفرق وإفساد ، وضلال واختلاف ، فهو مرض معدٍ خطير ، ولهذا أمر النبي ﷺ بقتل الخوارج وقال :

« لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد » [1].

لأنهم أول من أحدث في الإسلام الآراء ، وابتدعَ الأفكار .

وأَمْرُ النَّبي ﷺ هذا ؛ حتى لا تنتقل عدواهم ، ولا يستطير شرهم ، ولكي ينقطع نسل فكرهم ، تماماً كما يؤمر باجتثاث الأمراض المعدية من أصلها ، بل إنَّ مرض الرأي أعظم من مرض البدن ، لأنَّ معظم البدع إنما كانت من الآراء ، ومعظم الطوائف الضالة إنما وجدت بسبب بدعة الرأي .

فالخوارج إنما كان أول ابتداعهم في الآراء ، لا في العبادات ، والقدرية والمعتزلة إنما كان أول ابتداعهم في الأفكار ، لا في العبادات .

---

(١) « مسلم » (٢/٧٤١ و ٧٤٢) .

ولذلك قال ﷺ فيهم :

« القدرية مجوس هذه الأمة »[1] ، لأنهم أصحاب أفكار وآراء لم يسبقوا إليها .

قال ابن عباس : « من أحدث رأياً في كتاب اللَّه ولم تمض به سنة الرسول ﷺ لم يدر ما هو عليه إذا لقي اللَّه عزَّ وجلَّ »[2].

---

(١) القدرية : هم الذين أحدثوا الآراء والبدع في مسألة القدر ، مخالفين بذلك أهل السنة والجماعة وهم شعب وطوائف ، من شرهم من قال : لا قدر ، أو أنَّ العبد مجبر على كل عمل فهو في عبادته كمعصيته ، والعياذ باللَّه .
والحديث أخرجه أبو داود (رقم ٤٦٩١) ومن طريقة الحاكم (١/٨٥) من طريق عبدالعزيز ابن أبي حازم عن أبيه عن ابن عمر به ، وفي سماع أبي حازم من ابن عمر خلاف ، لكن أخرجه الطبراني في « الأوسط » (رقم ٢٥١٥) من طريق زكريا بن منظور حدثنا أبو حازم عن نافع عن ابن عمر فأدخل بين أبي حازم وابن عمر نافعاً فزال بذلك إشكال الانقطاع ، غير أنَّنا وقعنا في إشكال ضعف زكريا .
وأخرجه أحمد (برقم ٢/٨٦ و ٥/٤٠٧) من طريقين عن عمر بن عبداللَّه عن عبداللَّه بن عمر به ، وعمر هذا مولى غُفرة ضعيف .
وللحديث شاهد : أخرجه ابن ماجه (رقم ٩٢) والآجري في الشريعة (ص ١٩٠) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (رقم ٣٢٨) من طريق محمد بن المصفَّى ثنا بقية بن الوليد عن الأوزاعي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال رسول اللَّه : « إنَّ مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار اللَّه ، إن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم » .
وهذا سند ضعيف فيه ثلاثة مدلسين : بقية وابن جريج وأبو الزبير وأولهم شرُّهم .
وله شاهد آخر من حديث أنس أخرجه الطبراني في « الأوسط » - كما في مجمع الزوائد (٧/٢٠٥) - وقال : « رجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى وهو ثقة » .
وبهذا يكون الحديث حسناً لغيره في أقل أحواله ، وقد صححه غير واحد من الحفَّاظ .
(٢) « الاعتصام » (١/٨١) .

ففي قوله : « من أحدث رأياً ... » دلالةٌ عظيمةٌ على ما نحن بصدده من حرمة ابتداع الآراء ...

وفي الفصول التالية ، نصوص عن السلف في ذم البدع والابتداع وأهله .

واللَّه الحافظ من كل بدعة ورأي مذموم .

□ □ □ □ □

موقف السلف من الآراء والآرائيّين

ولقد تنبّه سلفنا الصالح رضوان اللّه عليهم إلى هذا الأمر الخطير ، فألزموا أنفسهم أمرين عظيمين :

الأول : الإمساك بما ورثوه من سلفهم ، والامتناع عن إحداث شيء في الدين بآرائهم .

ولولا خشية الإطالة لسردت من أقوالهم ما فيه عِظَةٌ للعاقلين .

وحسبي أن أذكر قول الإمام أحمد المشهور :

« إياك أن تقول كلمة ليس لك فيها إمام »[1] .

الثاني : مجانبة أهل البدع ، والتحذير منهم ، ومحاربة الآراء الدخيلة على الإسلام ، والتبرؤ منها ومن أصحابها .

وليس الموضعُ موضعَ سردٍ ، فحسبنا رواية عن ابن عمر وأخرى عن أبيه رضي اللّه عنهما :

فقد ذُكر عند ابن عمر قوم يتكلمون في القدر ، فقال رضي اللّه عنه :

---

(١) يأتي عزوها .

« إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم ، وأنهم برآء مني » [1].

وقال رجل لابن عمر : « أرأيت ... أرأيت. » [2].

فقال له : « اجعل أرأيت في اليمن ... ! » .

قال العلامة أحمد شاكر رحمه الله :

« قوله « اجعل أرأيت باليمن » ، يريد : الإنكار عليه أن يقابل خبره عن رسول الله ﷺ بالأعاذير والتمحلات ، وليس هذا من أدب المسلمين ، بل يجب على المسلم إذا سمع الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أن يقبله دون تردد أو تلكؤ ، وما ينبغي له إلا السمع والطاعة » [3] .

سواء أدرك المقصود من الحديث أم لم يدركه ، وسواء قبله عقله أم لم يقبله ، لأن المتبع يُخضع عقله لشرعه ، ولا يُخضع شرعه لعقله .

وقصة صَبِيغ مع عمر رضي اللَّه عنه من أوضح الأدلة على ضلال أصحاب « أرأيت » الذي لا يقيمون للاتباع وزناً :

إذ جاء صَبِيغٌ الصحابةَ رضي اللَّه عنهم يسألهم عن متشابه القرآن ، وأراد أن يُعمل فيها بفكره ، وأن يفهمها بعقله ، دونما الرجوع إلى الأثر والاتباع ، وألقى بشبهه على الصحابة ، فما كان من هؤلاء المتربّين على يد سيد المربين ، وإمام المتبعين ﷺ ، إلّا أن أمسكوا عن الجواب ، وعزفوا عن الرد ، ثم أخبروا عمر رضي اللَّه عنه وعنهم أجمعين بما حدث .

---

(١) مسلم (٣٧/١) وعبداللَّه بن أحمد في كتاب « السنة » (١٤٢/٢) وغيرهما .

(٢) البخاري (٤٩٦/١) ، وأحمد (١٥٢/٢) وغيرها .

(٣) تحقيق أحمد شاكر للمسند (رقم ٦٣٩٦) .

ولمَ لا يُمسكون .. ولأمير المؤمنين لا يُخبرون ؟؟ وهو أمر جَلَلٌ ، فالرأي صار حكماً ، والعقل أصبح مرجعاً ، لفهم القرآن .. لا الأثر والاتباع !

فأخذه عمر وجلده ، ثم حبسه ، ثم جلده وحبسه ، ثم جلده وحبسه ، ثم قال صبيغ : يا أمير المؤمنين ! إن كنت تريد قتلي فاقتلني ، ولكن قد ذهب الذي أشكو !! فنفاه إلى العراق ، ومنعه من مجالسة الناس ، ثم صلح حاله ، فلما قامت فتنة الخوارج ، فتنة الفكر والتقوّل على اللّه تعالى بغير علم ، جاء الناس صبيغاً فقالوا :

قم يا صبيغ فقد جاء دورك ، فقال : أدَّبني العبد الصالح ... !![1].

فتدبر هذا الجزاء القاسي ، والتأديب الشديد ، من أمير المؤمنين سيد المتبعين في زمانه ... لمن أراد أن يُعمل عقله ، ويحكّمه على كتاب خالقه العليم الخبير .

وسئل عطاء عن شيء فقال : لا أدري ، فقيل له : ألا تقول فيها برأيك ؟ قال : « إنّي أستحيي من اللّه أن يدان في الأرض برأيي »[2].

فهذا حالُ عطاء رحمه اللّه ، وما أدراك ما عطاء بن أبي رباح ...

قال الذهبي [3] عن عطاء هذا : « شيخ الإسلام ، أدرك مئتين من أصحاب رسول اللّه ﷺ » ، وقال ابن عباس : « تجتمعون علي وعندكم عطاء حج سبعين

(١) الدارمي (٦٧/١) والآجري في « الشريعة » (١٤٨) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٣٠/٨)، وابن وضاح (٥٦)، وذكره الخلّال (٢٢٨) ، والشاطبي في « الاعتصام » (٨٠/١) ، وابن حجر في « الإصابة » (٢٥٨/٣) ، وغيرهم .

(٢) الدارمي (المقدمة رقم ١٠٧) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٧٨/٥) .

حجة » .

قال أبو حازم : فاق عطاء أهل مكة في الفتوى .

وقال محمد بن عبدالله الدياج : ما رأيت مفتياً خيراً من عطاء .

وسأل سليمان بن هشام قتادةَ - المفسر المشهور - : هل في البلد - يعني مكة - أحد - يعني من العلماء - ؟

فقال : « أقدم رجل في جزيرة العرب علماً عطاء .. » .

وإذا كان هذا الإمام يقول : « إني أستحيي من الله أن يدان في الأرض برأيي » ، فكيف بمن لا يصلح أن يكون خادماً له ، ولا يعرف من العلم الشرعي شيئاً ، يُشرّع برأيه ، ويرسم سبيلاً برأيه ، ويجعله ديناً للعباد ، ويخالف سبيل المؤمنين - سبيل السلف - برأيه، إنَّ هذا لهو الفساد بعينه !؟ نعوذ بالله من الفساد .

وعن عروة بن الزبير قال :

« ما زال أمر بني إسرائيل معتدلاً ... حتى نشأ فيهم المولَّدون ... فقالوا فيهم بالرأي فأضلُّوهم »[1].

وعن الزِّبرِقان قال : نهاني أبو وائل [2] أن أجالس أصحاب « أرأيت » .

---

(١) الدارمي (المقدمة رقم ١٢٠) .

(٢) أبو وائل : هو شقيق بن سلمة ، أحد أئمَّة التابعين الأخيار ، قال الذهبي : الإمام الكبير شيخ الكوفة مخضرم ، أدرك النَّبي ﷺ وما رآهُ .
حدث عن أكابر الصحابة كعمر وعثمان وعلي وعائشة وأبي هريرة .
تعلم القرآن في شهرين ، قال عنه إبراهيم : إنِّي لأحسبه ممن يُدفع عنا به .
وقال ابن معين : لا يُسأل عن مثله .
وقال الذهبي : قد كان هذا السيد رأساً في العلم والعمل . « سير الأعلام » (١٦١/٤) .

وقال الشعبي : « ما حدثوك هؤلاء عن رسول اللَّه ﷺ فخذ به ، وما قالوه برأيهم فألقه في الحُشّ » [1].

ولقد كان من الأخطاء الجسيمة التي نشأ عليها كثير من شباب هذه الصحوة بخاصة ؛ والمسلمون بعامة ؛ عدم إدراك هذه القضايا التأصيلية العظيمة ... فلا يفرقون بين أثر ورأي ، ولا بين اتباع وفكر ، فأتاهم من أتاهم ، فحرك حماسهم ، وهيَّجَ نفوسَهم ، فهبوا مع الرياح ... وطاروا مع كل جناح ... فكانت الأجنحة من هواء ... فسقطوا إذ سقطَ ... وفروا إذ أُسر ... ويئسوا إذ قتل !

فما أضعف عقول « الأرائيين » وما أضلهم !؟

وما أعقل المتبعين ، وما أهداهم ! جعلنا اللَّه وإياكم منهم .

وإنه لمن الغش لهذه الأمة ، أن يُجعل رأي ارتآه رجل ديناً لها ، يُدعى إليه ، وينافح عنه .

وإن من أبرز صفات العاقل :

أن يميّز بين الأثر الذي هو من الرّب الحكيم الجبار أو رسوله ﷺ ، والذي هو دين يجب أن تدين به الأمة ، وبين الرأي الذي هو رأي لضعيف مربوب ، وفكر مخلوق ، ومالم يفرق الناس بين هذا وهذا فهم في هلكة .

ولهذا قال ابن مسعود زضي الله عنه :

« إياكم وأرأيت أرأيت ، فإنما هلك من كان قبلكم بأرأيت أرأيت » [2].

---

(١) والحُشُّ : المكان الذي تقضى فيه الحاجة ويلقى فيه القذر .

(٢) عزاه ابن القيم في إعلام الموقعين لسنن سعيد بن منصور وذكر سنده (١/٥٧) .

ومن الآراء المبتدعة المعاصرة :

جواز وجود المعارضة للحاكم المسلم .

جواز تعدُّد الأحزاب في الدولة المسلمة .

الدعوة لتوحيد الجماعات الإسلامية على غير أُسس شرعية إلّا أساس « اسكتوا نسكت » !

جواز حكم المسلمين بحاكم غير مسلم يطبق الشريعة .

إيجاد قواعد فقهية غير قواعد السلف الصالح .

إعذار أهل البدع في بدعهم .

وغير ذلك مما لا يُصَدّق لولا ثبوته !

واللَّه المستعان ، وعليه الهداية إلى سواءِ الصراط .

حكم الابتداع في الطرق

المقصود بِـ « الطرق » : كل طريقة يسلكها العابد للوصول إلى غايته ، كطرق الدعوة ، وطرق الوصول للحكم ، وطرق التغيير ، وطرق الحكم نفسه .

ومنها : الهجرة والبيعة والاختيار[1] والجهاد والخلافة والشورى .

واعلم - رحمني الله وإياك - أنَّ كل طريقة في الدين من طرق غيرنا هي طريقة غير مشروعة ، وكل طريقة غير مشروعة ، فهي طريقة مبتدعة .

وهذا بيّنٌ في قوله تعالى :

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتَّبعني ... ﴾

[يوسف:١٠٨] .

ففيها دليلٌ على وجوب التزام طريقة النَّبي ﷺ في كل شيء ، وما لم يكن من طريقته ﷺ فليس فيه بصيرة، وما ليس فيه بصيرة، فهو عماية وضلالة .

وفي قوله تعالى :

﴿ ومن يشاقق الرَّسول من بعد ما تبيَّن له الهدى ويتبع غير سبيل

(١) الاختيار : هي الطريقة التي سلكها سلفنا الصالح في تعيين الخليفة ، وهي أَن يختار أَهل الحل والعقد رجلاً للخلافة ثم يتتابع الناس على ذلك الاختيار ثم يتفقون عليه ويبايعونه .. وهي عكس طريقة الانتخاب التي أحدثها من نُهينا عن اتباعهم ، وأُمِرنا بمخالفتهم .

المؤمنين نُوَلِّه ما تولى ونُصْلِه جهنَّم وساءَت مصيراً ﴾ [النساء:١١٥] .

تحذيرٌ شديدٌ ، ووعيدٌ أَليم ، لمن اتبع غير طريق الرسول ﷺ والصحابة .

فالآية الأولى : إيجاب ، والثانية : تحذير .

ويوضّح هذا حديثُ الخط العظيمُ عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال :

« خط رسول اللَّه ﷺ خطّاً بيده » ثم قال : « هذا سبيل اللَّه مستقيماً » .

وخطّ عن يمينه وشماله ثم قال : « هذه السبل ليس منها سبيلٌ إلّا عليه شيطان يدعو إليه » ، ثم قرأ :

﴿ وأنَّ هذا صِراطي مستقيماً فاتَّبعوه ولا تَتَّبعوا السُّبل فتفرَّق بكم عن سبيله ﴾ » [1].

قال ابن عباس :

« السبل » : الضلالات .

وقال في تفسير قوله تعالى : **﴿ يوم تبيضُّ وجوه وتسود وجوه ﴾** [آل عمران:١٠٦] .

« تبيض وجوه أهل السنة ، وتسودُّ وجوه أهل البدعة » [2].

---

(١) رواه أحمد (٤٣/١) ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٥/٧) وغيرهما ، والحديث حسن لذاته صحيح لغيره .

(٢) عزاه في « الدر المنثور » (٢٥١/٢) إلى تفسير ابن أبي حاتم ، ولابنِ بطّة في « الإبانة » ، وللخطيب في « تاريخه » .

وسُئل ابن مسعود عن « الصراط المستقيم » فقال : تركنا محمد ﷺ في أدناه ، وطرفه في الجنة ... ثم بيّن أنَّ من خرج عنه فإلى النار[1] .

ووضح مجاهد هذا أوضح توضيح ، فقال : « السُّبل : البدع والشبهات »(٢).

وفسّر بعض المفسرين : « السُّبل » بطرق اليهود والنصارى وغيرهم [3].

والصواب أن لفظة « السُّبل » أعمّ من حصرها في بدعة أو طريق ، بل هي عامَّة في كل سبيل غير سبيل الإسلام والسنة ، من سُبل اليهود والنصارى والعلمانيين والشعبيّين [4] والآرائيين والمبتدعين ، وغير ذلك مِن طرق مَن فارق طريق الإسلام ، و طريق أصحاب رسول الأنام ، عليه وعليهم الصلاة والسلام ، وكذلك تعمّ كل من خالفهم ، وخالف من تبعهم ، سواء كانت تلك المخالفة ، برسم أو اسم ، أو برأي وحكم .

ومما يؤكد عموم « السُّبل » وشمولها لكل طريق غير طريق رسول اللَّه ﷺ وأصحابه ، قوله تعالى :

﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا** ... ﴾ [آل عمران:١٠٥] .

وإذا لم تكن طرق الانتخابات والمجالس والأَحزاب المعاصرة ، هي البدع في الطرق ، فلا وجود لبدعة في الطرق على وجه الأَرض .

---

(١) أخرجه ابن جرير (١٢/٢٣٠) وعزاه ابن كثير لابن مردويه (٢/١٨٩) .

(٢) ابن جرير (٢/٢٢٩) .

(٣) « تفسير ابن جرير » (١٢٢٢٨) وغيره .

(٤) الشعبيون : هم الذين ينادون بحكم الشعب للشعب ، وهو ما يسمى « بالديمقراطية » ، وليست هي من الإِسلامِ في شيءٍ ، رُغم ما يُحاولُه (البَعضُ) مِن إِلباسها لَبوسَ الإِسلامِ .

إمّا اتّباع ، وإمّا ابتداع :

فكل من تفرق واختلف كان على غير طريق أصحاب النَّبي ﷺ .

يُبيّنُ هذا بوضوح تامٍّ قولُه ﷺ :

« ليس منا من عمل بسنة غيرنا »[1].

﴿ **إنَّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين** ﴾ [الأنبياء:١٠٦] .

فكل من عمل بسنة غير السلف ، فليس على طريقهم بنصّ الحديث ،

ومن لم يكن على طريقهم كان على « سُبل الشيطان » كما فسَّر ذلك رسول اللَّه ﷺ في رواية للحديث عند أحمد [2].

قال الإمام الشاطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولا الضالين** ﴾ :

« ولا يبعد أن يقال : إنَّ « الضالين » يدخل فيه كل من ضل عن الصراط المستقيم ، سواءٌ كان من هذه الأمة أو لا ، فقوله تعالى : ﴿ **ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ عام في كل ضال كضلال الفرق المعدودة على الإسلام » .

وقال شيخ الإسلام في شرح حديث السُّبُل :

« وإذا تأمل العاقل - الذي يرجو لقاء اللَّه - هذا المثال الذي ضربه رسول اللَّه ﷺ ، وتأمّل سائر الطوائف من الخوارج ثم المعتزلة ثم الجهمية والرافضة ، ثم الكرامية والكلابية والأشعرية ، وغيرهم (من الطوائف المعاصرة) وأنَّ كلًّا منهم

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (ج١١ رقم ١١٣٣٥) ، والديلمي في « مسنده » (رقم ٥٣٠٩) ، وحسَّنه شيخنا في « صحيح الجامع » .

(٢) (٤٣٥/١) من طريق عاصم بن أبي النجود ، عن أبي وائل ، عن عبداللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه ، وهذا سند لا بأس به إن شاء اللَّه .

له سبيل يخرج به عما عليه الصحابة وأهل الحديث ، ويدَّعي أنَّ سبيله هو الصواب ، وجدت أنهم المراد بهذا الحديث الذي ضربه المعصوم الذي لا يتكلم عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى »[٢] .

ثم سَرَدَ أمثلة عن العقلانيين الذي يقدمون عقولهم على النص أو الفلسفة وعلم الكلام ، ثمَّ قالَ ما خلاصته : إنَّ الطوائف الإسلامية المنشقّة عن الجماعة الأم هم المقصودون بالأحاديث ، وهم الموصوفون بالضلال ، وهم كلهم في النار .

خطورة الابتداع في الطرق :

ولا تقلُّ خطورة البدع في الطرق عن خطورتها في الآراء والعبادات ، وذلك من جهة تبديل المشروع ومضاهاته .

قال الشاطبي :

« المبتدع معاندٌ للشرع ومشاقٌّ له ... فإنَّه يزعم أنَّ ثَمَّ (هناك) **طرقاً** أُخر ليس ما حصره الشارع بمحصور ... كأنَّ الشارع يعلم ونحن نعلم »[٢].

قال عمر بن عبدالعزيز : « أوصيك بتقوى اللَّه والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه ﷺ وترك ما أحدثه المُحْدِثون ... فارضَ لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم »[٣].

فهل رضي أهل زماننا بما رضي لهم الرسول ﷺ ، وبما رضي لهم سلفنا الصالح من سبل السلام ؟؟ حتى راحوا يُحْدِثون الآراء ، ويبتدعون الطرق !!

(١) « مجموع الفتاوى » (٥/٥٧-٥٨) .

(٢) « الاعتصام » (١/٤٩) .

(٣) المصدر السابق (١/٥٠) .

مقلّدين بذلك أَعداء اللَّه !!

وقول الشاطبي عن لسان حالهم : « كأن الشارع يعلم ونحن نعلم » ! إنما هو في زمانه ، وأما في زماننا ، فلسان حالهم يقول : « نحن أعلم من الشارع والصحابة والسلف ، وأفقه وأحكم وأصلح » ! وذلك بدعوى المصالح ، وتغيُّر الوسائل والزمان .

وليعلم إخواننا - هدانا الله وإياهم - أَنْ المسلم أو أي كائن كان ، لا يمكنه السير على طريقين ، ولا التحرك في اتجاهين ولا الأَخذ من منهجين في آن واحد :

﴿ ما جعلَ اللهُ لِرَجلٍ مِن قلبين في جوفهِ ﴾ [الأحزاب:٤٠] .

قال سيد رحمه اللَّه (٨١٨/٥) في ظلال هذه الآية :

« إنَّ الإنسان لا يمكن أن يتجه إلى أكثر من أفق واحد ، ولا أن يتبع أكثر من منهج واحد وإلّا نافق ، واضطربت خطاه ؛ فلا ينهج منهجين ، ولا يتجه اتجاهين ، ومن ثَمّ ، فهو منهج واحد ، وطريق واحد ، واتجاه واحد ... » .

إذن من لم يكن على طريق الهدى ، كان على طريق الضلالة ولا ريبَ .

﴿ **فماذا بعد الحق إلّا الضلال فأنى تصرفون** ﴾ [يونس :٣٢] .

﴿ **فإن لَم يَستَجيبوا لك فاعلَم أنَّما يتَّبعون أهواءهم** ﴾ [القصص:٥٠] .

لا خلط :

قال ابن القيم في تفسيره لهذه الآية : « فقسّم الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما :

- إمّا الاستجابة للَّه والرسول وما جاء به .

- وإمّا اتباع الهوى .

فكل ما لم يأتِ به الرسول ﷺ : « **فهو من الهوى** »[1] .

ومن الاستجابة للّه ورسوله أن لا يخلط المسلم في الطرق ، فيأخذ العقيدة من الإسلام ، وطريقة الوصول إلى الحكم من أعدائهم ، ولو سماها وسائل ، فإنما هي : طرق !

وأما الوسائل : فهي التي تتعلّق بالتراب ، والخشب ، والحديد ، والحيوان ، وهي التي تتبدّل حسب الزمان والمكان ، كوسيلة المواصلات ، ومكبّر الصوت ، وعمارة البيوت ، وغير ذلك .

والخلط بين الوسائل والطرق ، دفع كثيراً من الناس إلى هجر طرق النَّبي ﷺ ؛ كالبيعة والجهاد والهجرة ، وإحداث طرق أخرى ما أنزل اللّه بها من سلطان ، وهو القائل سبحانَه :

﴿ **وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل فتفرَّق بكم عن سبيله** ﴾ [الأنعام:١٥٣] .

أي : طريق واحد لا طريقان ، وصراط واحد متميز لا خلط فيه بسبل أخرى .

قال سيد : « ولا يملك الإنسان أن يستمد آدابه من مَعِينٍ ، ويتخذ شرائعه وقوانينه من معين آخر ، ويستمد أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية من مَعِينٍ ثالث »[2].

---

(١) « اعلام الموقعين » (٤٧/١)

(٢) « الظلال » (٢٨٢٣/٥) .

ولا أن يستمدَّ طرق الوصول إلى الحكم والتغيير من نظام رابع ..

فالسبل - إذن - هي كل طريق ومنهاج غير طريقة رسول اللَّه ﷺ وصحبه ؛ من سبل الفرق الضالة من هذه الأمة أو من غيرها من سبل الأمم الكافرة .

ومن نافلة القول أن يقال: إذا كان الصحابة والسلف هم « السبيل » ؛ فمن اختلف عنهم وتفرَّق ، كانوا هم « السبل » « سبل الشيطان » كما فسَّر ذلك رسول اللَّه ﷺ كما سبق ...

وإذا أدركت هذا ، كان لك مُفيداً في أمور :

الأول : أنَّ السبيل القويم ، والصراط المستقيم ، هو : سبيل الصحابة ومن تبعهم بإحسان .

الثاني : الحذر كل الحذر من سلوك غير سبيلهم ... فتكون في « السُّبل » سُبل الشيطان ، فتكون من الهالكين ، وأنت تظن أنك تحسن صنعاً .

الثالث : عند الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ... هل على أصحاب السبيل أن يتركوا سبيلهم إلى « السُّبل » ليتحدوا مع أصحابها ، أم على أصحاب السُّبل ترك سبلهم إلى السبيل ؟!

فتأمل ...

الرابع : ترتّب على هذا : وجوب التفريق بين أصحاب السبيل ، وأصحاب السبل .

الخامس : أَن دعاة التحرر الإِسلامي ، دعاة التغيير عن طريق مشابهة أَعداء الإِسلام ، في الحكم ، وطرق الحكم ، وسبيل الوصول إِلى الحكم ، ليسوا من أهل سبيل الحق في هذا .

ولا تحملنّك العاطفة ، وحال المسلمين ، وظلم الطواغيت ، وجهاد المجاهدين على عدم التمييز بين أصحاب السبيل ، وأصحاب « السبل » فتكون من الحيارى أو الزبد !! واللّه المستعان وإِليه المعاد .

موقف الصحابة والسلف من الابتداع في الطرق

ولقد بلغ حرص الصحابة رضوان اللَّه عليهم على الاتباع ، وتحذيرهم من الابتداع وخوفهم منه مبلغاً عظيماً :

قال الزهري : « دخلت على أنس بن مالك وهو يبكي ، قلت : ما يبكيك ؟ قال : لا أعرف شيئاً مما أدركت إلّا هذه الصلاة ، وقد ضُيعت »[1].

وإذا كان هذا الصحابي يبكي وهو في زمن القرن الأول ، فكيف لو رأى أهل زماننا ؟؟ وهم يبدلون ويغيّرون في دين اللَّه ، وما يخترعون من طرق !! وما يبتدعون من أفكار ...

« لا شك أنَّه يهتم بقشور ... لأن في عهده كان عز الإسلام ، وفي عهده كانت فتوح الإسلام ، ثم يبكي على القشور ... لا مرية أنَّه متآمر ... » !!!

وهاك صحابيٌّ آخر مثل أخيه « يبحث عن القشور ... »[2]!!!

« فعن حصين قال : كنت إلى جنب عُمارة بن رؤيبة رضي اللَّه عنه ،

---

(١) رواه البخاريُّ (٥٢٩) .

(٢) حسبنا اللَّه على الذين يتهمون الصحابة بلسان حالهم . وحسبنا اللَّه على الذين لا يفهمون أَساليب اللغة العربية فيتهمون عباد اللَّه بما ليس فيهم غباوة أَو حقداً ناسين أو متناسين أسلوب القرآن الكريم بمثل هذا . « إنَّها لا تعمى الأَبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

وبشر بن مروان يخطبنا ، فلمّا دعا رفع يديه ، فقال عُمارة : قبّح اللّه هاتين اليدين ، لقد رأيت رسول اللّه ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا ، وأشارَ بأصبعه المسبّحة » [1].

فانظر - هدانا اللّه وإياك سبيل هؤلاء - كيف أنكر هذا الصحابي - وهو من أصغر الصحابة سناً - على أميرٍ أحدثَ طريقة جديدة في رفع اليدين على المنبر .

« لا شك أنَّ هذا الصحابي « بدوي التفكير » « محدود العقل » حيث جعل من الحبة قبة ... تحريك أصبع بسيط ، جعله يقول ما يقول ... ويترك الروم والفرس والطواغيت ، وينشغل بهذه القشور ... « لا ريب أنَّه عميل » ... ؟! » !!!

وإن شئت فتدبّر معي هذين الأثرين العظيمين عن ابن مسعود رضي اللّه عنه :

« عن عبدة بن أبي لُبابة ، أنَّ رجلاً كان يجمع الناس فيقول :

رحم اللّه من قال : كذا وكذا مرة سبحان اللّه ، قال : فيقول القوم ، فيقول : رحم اللّه من قال .... فمرّ بهم عبداللّه بن مسعود ، فقال : لقد هُديتم لما لم يهتد له نبيكم ، أو أنّكم لمتمسكون بذنب ضلالة » [2].

ثم أَمَرَ بالمسجد الذي كانوا فيه فهدم [3].

وفي رواية طويلة قالوا : واللّه ما أردنا إلّا الخير ... فقال رضي اللّه عنه : « وكم من مريدٍ للخير لن يصيبه » [4].

(١) أخرجه مسلم (٢/٥٩٥) .

(٢) ابن وضاح (١٢) .

(٣) ابن وضاح (٨) .

(٤) الدارمي (١/٦٨) بسند صحيح ، وابن وضاح (ص ٨ وبعدها) .

و « مرَّ ابن مسعود بامرأة معها تسبيح تسبح به ، فقطّعه وألقاه ، ثم مرَّ برجل يسبح بحصى ، فضربه برجله ، ثم قال :

« لقد سبقتم ... ركبتم بدعة ظلماً ، ولقد غلبتم أصحاب محمد ﷺ علماً » [1]

فهؤلاء الصحابة الذين تربّوا على منهج واحد ، وتخرّجوا من مدرسة واحدة ، « يهتمون بالقشور » ؟!؟ وما لنا بدٌّ من اتباعهم والتأسّي بهم .

وهؤلاء الصحابة رضي اللّه عنهم يفعلون ما يفعلون ، ويقولون ما يقولون ، في تحريك يد ، أو تسبيح بالحصى ، أو اجتماع على هيئة لم يروها من معلمهم ومربيهم ﷺ .

فكيف لو رأوا أهل زماننا ، وهم يُحدثون الطرق والسبل والمناهج ، كالانتخابات والمظاهرات والانقلابات والمداهنات والمشاركات والتصويتات على شريعة الجبار - جلّ شأنُه - في المجالس !

حتى صارت عندهم الأناشيدُ والتمثيلُ طريقةً تربويةً [2] ، والانتخاباتُ والمشاركاتُ في المجالس ، طريقةً وصوليةً ، والانقلاباتُ والاغتيالاتُ طريقةً تغييريَّةً ، والتفجيرات والمظاهراتُ طريقةً تعبيريةً ، والكذبُ والافتراءُ على الأبرياء طريقةً دفاعيةً عن أحزابهم وزعمائهم .

---

(١) ابن وضاح في « البدعُ والنهي عنها » (ص ١٢) .

(٢) مجرد الإنشاد الذي لا يتخذ ديناً ولا ديدناً لا يحرم ، والتمثيل : نوعان ، ولكل نوع حكم ، وليس هاهنا محل تفصيل .

وسار التابعون ومن سلك سبيلهم على هذا المنهج القويم في محاربة الابتداع ، أياً كانت صورته ، وأياً كان مقصده :

وذكر مواقفهم يطول ويطول ، وحسب المتبع العاقل الراشد ... الموقف والموقفان ، من إمام أو إمامين .

« ثوّب[1] المؤذن بالمدينة في زمان مالك ، فقال له : ما هذا الذي تفعل قال أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر ، فقال : لا تفعل ، لا تحدث في بلدنا شيئاً لم يكن فيه ، و قد كان رسول الله ﷺ بهذا البلد عشر سنين وأبو بكر وعمر وعثمان فلم يفعلوا هذا ، فكفّ المؤذن .

ثم إنه تنحنح في المنارة .

فقال له مالك : ما هذا الذي تفعل .

قال أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر ، فقال : ألم أنهك ألا تحدث عندنا مالم يكن .

فقال : إنما نهيتني عن التثويب .

ثم جعل يضرب الأبواب - ثم قال له ما قال في المرة الأولى ... وأجاب بما أجاب في المرة الأولى » .

فانظر - يا أخا الاتباع ، يا من يريد الرشد - إلى هذا الإمام العظيم ، وقد جعل النحنحة - وهي صوت يخرجه الإنسان من حنجرته بلا حروف - جعلها بدعة ، وزجر فاعلها .. أم يقال إن الإمام مالك « متنطع » « سطحي التفكير » « بدوي الفقه » « متطرف » .

وإذا كان هذا قوله في « النحنحة » .

(١) التثويب : الدعوة للصلاة بغير الأذان .

فكيف لو رأى أهل زماننا وبدعهم ، وكيف لو سمعهم وهم يتنحنحون استهزاءاً بالسنن وأصحابها ، والاتباع ودعاته ، فما عساه يقول ، أو يفعل ، فإلى اللَّه المشتكى ، وإليه عاقبة الأمور .

وأخيراً إليك هذه النصيحة من رجل تربّى على يد إمام السبيل ﷺ ، واتَّبعه على بصيرة مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومَن اتَّبعني ﴾ [يوسف:١٠٨] .

وهو الصحابي الجليل ، أُبَيّ بن كعب ، الذي لا ينتمي إلّا إلى الجماعة الأم ، قال رضي اللَّه عنه :

« عليكم بالسبيل والسنة ، فإنَّه ليس من عبد على سبيل وسنة ، ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية اللَّه فتمسه النار أبداً ، وإنَّ اقتصاداً في سبيل وسنة ، خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة » [(١)].

ولا شك أنَّ هذا الصحابي الجليل ، ليس بينه وبين بعض الجماعات المعاصرة حساسية ! أو معاداة شخصية ! حملته على أن يقول هذا الذي كأنه صادر من مشكاة النبوة .. فلعل إخواننا إن كان عندهم شك في علم من ينصحونهم ونيّاتهم ، ألا يكون عندهم شك في علم هذا الصحابي ونيته ، وصدق نصيحته!

ومن عرف هذا ؛ عرف كيف تتفرّق الجماعات عن الجماعة الأُم بالآراء

(١) اللالكائي « شرح أصول الاعتقاد » (٥٤/١) ، ابن الجوزي « تلبيس إبليس » (ص ١٠) ، وذكره الشاطبي في « الاعتصام » (٨١/١ و ٩٤) ، والبغوي في « شرح السنة » (٢٠٨/١) .

المحدثة ، وتختلف الطوائف بالطرق المبتدعة ، وتتبعثر الفرق بالأفكار المخترعة ، وتبقى الجماعة الأُمّ سائرة على درب نبيها ، متبعة سبيلَ سلفها ، لا يضرها قلّتها ، ولا من خالفها ولا عداء الناس لها ، وافتراؤهم عليها إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم إلى يوم القيامة » [1].

(١) انظر « السلسلة الصحيحة » (٢٧٠ و ١٩٥٥ و ١٩٥٦ و ١٩٥٧ و ١٩٦٠) .

ماهي أسباب الابتداع ، وما هو سرّه ؟

يكون الابتداع : بنيّةِ زيادة التقرب إلى اللّه بالاستحسان ، وتزيين الرأي ، أو بتأويل وفلسفة ، أو بدعوى المصلحة ، أو الظروف أو غير ذلك مما فيه تعطيلٌ للنصوص ، وردٌّ للأدلة .

ويتم هذا بغفلة عن العلم ، وإعراض عن الاتباع ، واتباع للأهواء :

ويمكن أن تكون عناصر الابتداع ثلاثةً :

- رغبة في زيادة التعبد ، والتقرب إلى اللّه .
- بضاعة مزجاة في العلم :
  - جهل بحقيقة الدين ، وبمعنى الاتباع الذي هو أسُّه وميزانه .
  - غفلة عن معنى الابتداع وخطورته .
- فقدان للتأصيل في حقيقة الدليل ... الأمر الذي يدفع إلى :
  - عدم التفريق بين الدليل والتزيين .
  - الاستحسان والتقبيح بالعقل والهوى والتأويل للبدعة .
  - تعطيل النصوص وردّ الأدلة .

وعوامله ثلاثة :

- حسن نيـة على غفلة

- تزيين وتمويه .

- هوى متبع .

وهكذا حال كل مبتدع إلّا مبتدعاً أراد هدم الإسلام ، وليس ها هنا محلُّ بحث هذا الصنف .

قال الشاطبي : « إنَّ عامة المبتدعة قائلة بالتحسين والتقبيح ، فهو عمدتهم الأولى وقاعدتهم التي يبنون عليها الشرع ... بحيث لا يتّهمون العقل ، وقد يتَّهمون الأدلة إذا لم توافقهم في الظاهر ، حتى يردُّوا كثيراً من الأدلة الشرعية ... فأنت ترى أنهم قدّموا أهواءهم على الشرع » .

ثم قال : « إنَّ كل راسخ في العلم لا يبتدع أبداً ، وإنما يقع الابتداع ممن لم يتمكن من العلم الذي ابتدع فيه ، حسبما دلَّ عليه الحديث ..

فإنما يؤتى الناس من قبل جُهالهم الذين يُحسبون أنهم علماء »[1].

وقال رحمه اللَّه :

« فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله : إنَّ الشريعة لم تتم ! وإنَّه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها ! لأنَّه لو كان معتقداً كمالها وتمامها من كل وجه لم يبتدع ، ولا استدرك عليها ، وقائل هذا ضالٌّ عن الصراط المستقيم »[2].

فتأمّل قوله من كل وجه .. من وجه العبادة ، من وجه الطرق .. من وجه الآراء ... من وجه الأفكار ...

---

(١) « الاعتصام » (١/١٤٤-١٤٥) .

(٢) « الاعتصام » (١/٤٩) .

وقال الإمام مالك - رحمه الله - : « من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أنَّ محمداً ﷺ خان الرسالة »[1]. فتدبر قوله « **يراها حسنة** » .

وكل مبتدع يرى بدعته حسنة !

وهكذا يكون الابتداع بالاستحسان .

واذ اجتمعت عناصر الابتداع - من جهل بالدين وغفلة عن معنى الاتباع ، وخطورة في الابتداع - مع عوامله - من حسن نية ، وتزيين - أصبح صاحبها في كل واد يهيم .. وفي كل اتجاه يتوجه . كلما حَلَت له فكرة طار بها ، وكلما زُيِّنَ له رأي لهث وراءه ، دون بصيرة تنير ، ولا اتباع يضبط ، وهو يظن أنه يحسن صنعاً .

قال الشاطبي رحمه اللَّه تعالى :

« فصاحب البدعة لما غلب عليه الهوى مع الجهل بطريقة السنة ، توهم أن ما ظهر بعقله هو الطريق القويم دون غيره .. فهو ضالٌ من حيث ظنَّ أنَّه راكب للجادة »[2] .

واذا جهل المرء دينه ، وحسنت نيته ، أفسد دينه ببدع العبادات ،

واذا فسد قصده ، حاول هدم الدين بالأفكار والآراء .

واللَّه الهادي إلى سواء الصراط .

□ □ □ □ □

---

(١) « الاعتصام » (١/٤٩) .

(٢) « الاعتصام » (١/١٤٥) .

كيف أتجنّب البدع وأكون متبعاً

لهذا أصلان ؛ إذا حفظتهما وعملت بهما حفظك اللَّه من شر الابتداع :

الأصل الأول :

قوله تعالى :

﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾ [البقرة : ١١١] .

ولهذا :

لمّا ثوّب المؤذن في مسجد فيه ابن عمر ... خرج ابن عمر من المسجد[١]

أي : أتى بكلمة لم يسبق إليها فكان عاقبته الهجر .

ولهذا قال الإمام أحمد - رحمه اللَّه - :

« إياك أن تقول كلمة ليس لك فيها إمام » [٢].

وقال سيّد - رحمه اللَّه - :

« لا يملك أي مسلم أن يقول كلمة ، أو يتحرك حركة ، أو ينوي نية ، أو يتصور تصوراً غير محكوم في هذا كله بعقيدته » [٣].

---

(١) التثويب : النداء للصلاة بغير الأذان مع القيام به .

(٢) رواه ابن الجوزي في « مناقب الإمام أحمد » (٢٣١) ، و « تهذيب أجوبة الإمام أحمد » (٣) .

(٣) « الظلال » (٢٨٢٣/٥) .

الأصل الثاني :

قوله تعالى :

﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ...**﴾ [المائدة : ٣] .

وقد سبق قول الإمام مالك - رحمه اللّه - تفسيراً لهذه الآية :

« **وما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً** » [١].

فالله : بيّن ، والرسول : وضّح وبلغ . والسلف : فصّل وسلك ، فلم يعد لأحد في الدين رأي ولا كلمة ، إلا العمل والاتباع .

وعلى هذا ؛ فحذار أن تتكلم كلمة ، أو تعتقد عقيدة ، أو تتعبد عبادة ، أو تخترع طريقة ، أو تسلك سبيلاً ، أو تتصرف تصرفاً إلّا وعليه نورٌ وشاهدٌ من كتاب اللّه عزَّ وجلَّ ، وسنة رسوله ﷺ ، وفعل سلف هذه الأمة ، كي تحفظ لطريقك استقامته ، ولنفسك سلامتها ، وإن الله لن يسألك : لمَ لمْ تبتدع ؟ ولكنه سيسألك لمَ لمْ تتبع ؟ .

وهذا هو معنى قول السلف : « اقتصاد في سبيل وسنة ؛ خير من اجتهاد في بدعة » .

وإياك والاستحسان والتزيين ، والمصلحة المخالفة للنص ، وتقليد الرجال وإن وثقت بهم ، فهذه من أوسع أبواب البدع ، وبها ضلّت الطوائف والأمم .

ولقد مرض الإمام أحمد وبِشْر بن الحارث ، فجاء الطبيب فدخل على بِشْر ، فسأله عمّا يجد ، فقال : « أحمد اللّه إليك ، أجد كذا وكذا » .

ودخل على أحمد فسأله عما يجد ، فقال : « بخير » .

---

(١) « الاعتصام » (٤٩/١) .

فقال الطبيب للإمام : « إنَّ أخاك بِشْر إذا سألته بدأ بالحمد وأنت لا تفعل » .

فقال أحمد للطبيب : « سله عمّن أخذ هذا ؟ » فأخبره بالسند عن ابن سيرين أنَّه قال : « إذا حمد العبد قبل الشكوى لم يكن شكوى » فكان أحمد بعد ذلك يحمد اللَّه ، ثم يذكر ما يجد [1].

فانظر كيف كان هؤلاء الأخيار حريصين على الاتباع ، مُشفقين من الابتداع ، وخذ منهم عبرة وقدوة ، وإياك وأصحاب المصالح الذين لا يعرفون اتّباعاً ، ولا يغادرون ابتداعاً !

واعلم أنَّ الأفعال والأعمال محاسبٌ فيها على أمرين ؛ إن استقاما استقمت ونجوت ، وإن فاتك أحدهما هلكت .

- إخلاصك للَّه وحده ...

- واتباعك شرعه والسلف في كل قول أو فعل ، ﴿ **فاستقم كما أمرت** ﴾ [هود:١١٢] ، لا كما هويت واشتهيت وأردت .

واحذر أمرين :

الأول : جدالك في غير بيّنة واضحة ، كالجدال في المصالح ، والاحتجاج بالنتائج ، وما شابه ذلك من المزيّنات .

---

(١) « مناقب الإمام أحمد » لابن الجوزي (٢٣١) ، طبعه الخانجي بمصر .

قال تعالى :

﴿ ومِنَ النَّاسِ من يجادل في اللهِ بغير علمٍ ولا هُدىً ولا كتابٍ مُنيرٍ ﴾ [الحج:٨] .

وقال عمر : « سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن ، فخذوهم بالسنن » [١].

الثاني : استفتاؤك واتباعك من ليس عنده علم شرعي .

قال ﷺ : « إنَّ اللَّه لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبْقِ عالماً ، اتخذ الناس رؤوساً جُهّالاً ، فسُئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلُّوا وأضلُّوا » [٢].

وها هنا لفتتان مهمتان :

اللفتة الأولى : أنَّ كثيراً من الشباب ، رغم أنَّ لديهم القناعة التامة أنَّ بعض قادتهم ليس لديه علم شرعي ، بل ولم يطلبه ، تجدهم يتّبعونه في أمور مهمة ، وقضايا عظيمة ، تخصُّ الأمة ، ويترتب عليها دماء وأعراض ، وإذا ما احتاج إلى مسألة في الصلاة أو الحج ... سارع إلى بعض العلماء ليسأله !! لماذا ؟؟ علماً بأنَّ تلك القضايا العظيمة بحاجة إلى سعة في العلم ، واطلاع على السيرة ، وفقه أكثر من مسائل الحج والصلاة .

---

(١) الدارمي (٦٢/١) ، واللالكائي (١٢٣/١) وغيرهما .

(٢) البخاري (٣٣/١، ٣٤) ، ومسلم (٢٠٥٨/٤) ، وغيرهما ،
وفي رواية لمسلم (٢٠٥٨/٤) : « إنَّ اللَّهَ لا ينتزع العلم ... » .

اللفتة الثانية :

إنَّ كثيراً من الشباب يُفْتون أنفسهم ، أو يستفتون أمثالهم من أحداث الأسنان وهم لا يشعرون ، ويستشهدون على فتواهم بقول عالم في عين رجل ، أو حادثة مفردة ، فَيُطْلقونها في عباد اللَّه ، ويُعَمِّمونها على من يريدون غافلين عن عموم الكتاب والسنة ، وأن لا حجّة إلّا بهما ، وبما أجمع عليه أهل العلم .

ومن أمثلة ذلك :

مسألة التكفير والتبديع ، والهجر والمواجهة ، وما أحدثه بعضهم من بدعة منع الترحم على جميع أصحاب البدع وغيرهم من أهل القبلة على تنوُّع دَرَجاتِهم !! مخالفين بذلك صريح الكتاب وصحيح السنة ، بجواز الترحُّم على كل مسلم ، سواء كان مبتدعاً أو فاسقاً ، مخطئاً أو ضالّاً .

مثل قوله تعالى :

﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ [الحجرات:١٠] .

وقوله تعالى :

﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون : ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان** ﴾ [الحشر:١٠] .

فهذا ثناء من اللَّه لمن يترحّم على جميع المؤمنين .. ، ولا نشكّ أنَّ في المؤمنين عصاة ومبتدعة وغير ذلك .

ولهؤلاء يقال :

هل أولئك المبتدعة سبقونا بالإيمان أو بالكفر فإن قال : بالكفر ... فقد كفّر

المبتدع ، وهذا لا يقوله إلّا مبتدع ضال ...

وإن قال : إنَّهم سبقونا بالإيمان ، لزمه ما مدح اللَّه به عباده من الاستغفار لهم .

ومثل قوله ﷺ :

« أمتي هذه أمة مرحومة » [1].

وأهل البدع - عُموماً - من أمته ﷺ ، فهم مرحومون - إذن - بنصِّ هذا الحديث ، والمنقول عن السلف في الترحُّم عليهم أكثر .

وهبْ أنَّ الأمر كما يقولون ، فهل هذه قضية يكون عليها الولاء والبراء بين المسلمين ، والخصومات والمنازعات ، وضياع الأوقات؟!

فإلى اللَّه المشتكى من الغالِين في أهل البدع ، ومن الغالِين عليهم .

---

(١) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٤٢٧٨) ، والحاكم (٤/٤٤٤) ، وأحمد (٤/٤١٠) (٤/٤٠٨) وغيرهم من طرق وصحّحه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وحسّنه الحافظ ، وصححه شيخنا في « الصحيحة » رقم (٩٥٩) .

حصون النجاةِ من أهلِ البدع

واعلم - رحمك اللَّه - أَنَّك لا تنجو من أَهل البدع إِلَّا بالتَّحصّن منهم ، ومن الحصون :

○ **الحصن الأول :**

العلم النافع المأخوذ من الكتاب والسنة ، وسلف هذه الأمّة ، فواللَّه ما ضلَّ عالم مخلص أبداً .

قال تعالى : ﴿ **إنَّما يخشى اللهَ من عبادِه العُلماءُ** ﴾ [فاطر:٣٥] .

وقال سبحانه :

﴿ **ومَن أضلّ ممن اتَّبع هواه بغير هدىً منَ اللهِ** ﴾ [القصص:٢٨] .

والهدى : هو العلم والاتباع .

وقال تعالى :

﴿ **وما كانَ الله ليضلَّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يتقون** ﴾ [التوبة:١١٥] .

وبالعلم وحده نعلم ما بيَّن اللَّه لنا حتى نتّقيه .

وقال سبحانه : ﴿ **وما تفرَّقوا إلّا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم** ﴾ [الشورى:١٤] .

وقال ابن مسعود :

« اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ، ولا تكن الرابع فتهلكَ » [1].

وقال الإمام الشاطبي :

« إنَّ كل راسخ في العلم لا يبتدع أبداً ، وإنما يقع الابتداع ممن لم يتمكّن من العلم » [2].

فهل هؤلاء متمكّنون من العلم ... ؟!؟

○ الحصن الثاني :

الابتعاد عنهم ومفارقتهم .

قال تعالى :

﴿ فلا تقعُد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ [الأنعام:٦٨] .

وقال الفُضيل بن عياض : « من جلس إلى صاحب بدعة - وفي رواية : من أحب صاحب بدعة - أحبط اللَّه عمله ، وأخرج نور الإيمان من قلبه » [3].

وقال أيضاً : « إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ طريقاً آخر ... ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » [4].

وقال الحسن البصري : « لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتّبعه عليه فتهلك » [5].

---

(١) الدارمي (٩١/١) .

(٢) « الاعتصام » (١٤٥/١) .

(٣) اللالكائي (١٣٨/١) ، و« تلبيس إبليس » (١٤) .

(٤) « تلبيس إبليس » (١٤) .

(٥) « الاعتصام » (٨٣/١) .

○ **الحصن الثالث :**

ملازمة أهل الكتاب والسنة أتباع السلف الصالح .

قال تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا معَ الصَّادقين ﴾ [التوبة:١١٩] .

والصادقون هم أصحاب رسول اللَّه ﷺ ومن تبعهم لا من خالفهم أو عابهم.

وقال ﷺ : « هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم » [١].

قال ابن أشباط :

« كان أبي قدرياً وأخوالي روافضَ ، فأنقذني اللَّه بسفيان » [٢].

وقال أيوب :

« إنَّ من سعادة الحدث (أي الشاب) والأعجمي ، أن يوفقهما اللَّه لعالم من أهل السنة »[٣] .

وقال غيره من السلف :

« إنَّ من نعمة اللَّه على الشاب ، إذا نسك أن يُؤاخي صاحب سنة يحمله عليها »[٣] .

قلت : ومن نقمة اللَّه على الحَدَث أن يبحث عن حَدَثٍ مثله يستفتيه ويسأله ، وسرُّ ذكر الحدث دون غيره ، هو عدم تمكّنه من أبواب العلم ، وعدم قدرته على الإمساك بمفاتيحها ، فأيُّ آتٍ أتاه اتبعه ؛ فإن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ . نسأل اللَّه السلامة والعافية .

---

(١) البخاري (١٦٩/٧) ، (رقم ٦٤٠٨) ، ومسلم (١٥/١٧) .

(٢) رواه ابن الجعد في « مسنده » (١٨٧٩) .

(٣) اللالكائي (٦٠/١) وابن الجوزي في « تلبيس إبليس » (١٤)

علاماتُ أهل البدع

« هل لأهل البدع علامات يعرفون بها »

نعم؛ لهم علامات ، قد تجتمع فيهم ، وقد تفترق :

العلامة الأولى :

الوقيعة في أهل الأثر أتباع السلف .

قال أبو حاتم الرازي :

« علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر ... وعلامة الجهمية أن يسمّوا أهل السنة مشبهة ... وعلامة الزنادقة أن يسمّوا أهل الأثر حشوية » .

قلت : هذا في زمانهم ، وأما في زماننا فعلامتهم :

اتهام أهل السنة بِـ (العمالة) ، وعلامة التجديديّين : اتهامهم بِـ (الجمود) ! وعلامة الطائفة الفكرية : اتهامهم بـ (أصحاب الفقه البدوي) ! أو (الفكر السطحي) ! ومن اتهاماتهم : ما عندهم سوى : « قال اللّه ، قال رسوله » ، « أين اللّه ؟ » !! هؤلاء يهتمون بالقشور ، ويتركون اللباب » !!

وعلامة العلمانيين اتهامهم بـ (أصحاب الكتب الصفراء) !

وللجميع يقال : نِعْمَ الحديث على لحاء شجر ، أو جلد بعير ، وبئس الفكر

المخالف لسنة الرسول ﷺ ولو كان مكتوباً بالفضة على الذهب .

﴿ والذين يُؤْذُون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ [الأحزاب:٥٨] .

وهكذا كان يهود ، يُؤْذُون النَّبي ﷺ بألفاظهم واتهاماتهم التي ليس عندهم فيها دليل ولا برهان ، سوى دليل الهوى، وبرهان الحقد ، والخوف على مصالحهم وحزبياتهم !!

وأذى المؤمنين بغير ما اكتسبوا صفة من صفات المنافقين .

﴿ ومنهم الذين يُؤْذُون النَّبي ويقولون هو أُذُن ... ﴾ [التوبة:٦١] .
﴿ ويقولون سمعنا وعصينا واسمَع غير مُسمَعٍ وراعنا لَيّاً بأَلسنتهم ... ﴾ [النساء:٤٦] .

فكان عاقبتهم اللعنُ والعياذ باللَّه .

لماذا الاتهام ؟

وسرّ هذا الذي فعله اليهود ، ويفعله كثير من المسلمين بإخوانهم ، إنَّما هو عجزهم عن ردّ الدليل بالدَّليل ، والحجَّة بالحجَّة .

فَيَلْجؤون إلى الاتهام ، لإشغال الناس بهذه الاتهامات عن العلم والدليل ، ولستر جهلهم ، ولصد النَّاس عن الحق والعلم الذي عند غيرهم .

فاحذر أن تكون ممن يُلقي التهم جزافاً ... فتُلعن كما لعنت يهود .. أَلَا لعنة اللَّه على الكاذبين ، أَلَا لعنة اللَّه على الذين يتهمون الناس بغير حق .

قال شيخ الإسلام :

« فكان مبدأ البدع هو الطعن في السنة بالظلم والهوى ؛ كما طعن إبليس في أمر ربِّه برأيه وهواه » [1].

قال الألوسي :

« وخصوم السلفيين يرمونهم ... تنفيراً للناس عن اتّباعهم والأخذ بأقوالهم ... وأعداء الحق في عصرنا هذا ، على هذا المسلك الجاهلي ، فتراهم يرمون كل من تمسك بالكتاب والسنة بكل لَقب مذموم » [2]

العلامة الثانية :

استخفافهم ببعض الواجبات والسنن قولاً وعملاً ، متغافلين عن قوله تعالى :

﴿ وما آتاكُم الرَّسولُ فخذوه وما نهاكُم عنهُ فانتَهوا ﴾ [الحشر:٧] .

فلم يفرّق اللَّه سبحانه بين ركن أو واجب أو سبيل، بل أمر أن نأخذ بكل ما أتانا به رسوله ﷺ من سنة ، أو ركن ، أو طريق [3] من غير تفريق ... وإخواننا فرَّقوا ... بل استهانوا ... بل استهزؤوا هدانا اللَّه وإياهم سواء السبيل .

وأقلُّ ما فيه من خطورة أنَّه تقديم بين يدي اللَّه ورسوله ﷺ ، واللَّه عزَّ وجلَّ يقول :

---

(١) « الفتاوى » (٣-٣٥٠) .

(٢) « شرح الآلوسي لمسائل الجاهلية » (٩٤-٩٩) نقلاً عن « دعوة شيخ الإسلام » لصلاح الدين مقبول (٢١٧) .

(٣) المقصود عدم التفريق من حيث الأخذ والقبول ، لا من حيث الأجر والثواب .

﴿ يا أيُّها الذينَ آمنوا لا تقدِّموا بينَ يدي الله ورسوله ﴾ [الحجرات: ١] .

وإن لم يكن هذا تقديماً ، فلا يوجد تقديم البتة !!

وقال ﷺ : « ... فمن رغب عن سنّتي فليس منّي » [(١)].

فلم يفرق ، ولم يقل : سنتي قشور ولباب !

قال قائلٌ منهم في مؤتمر دولي - ويا فظاعة ما قال - :

قال : « هؤلاء الذي يدَّعون تطبيق السنن ، يأكلون بأيديهم كما تأكل الكلاب » .

وما عَلِمَ هذا المسكين أنَّ رسول اللَّه ﷺ كان يأكل بيده .

وليس لنا أن نعلّق على هذا إلّا أن نَقولَ : إنّا للَّه وإنّا إليه راجعون .

العلامة الثالثة :

لا يدّعون مذهب السلف والاتباع ولا يدْعون إليه ، ولا يحذرون من البدع والابتداع ، إلّا قليلاً قليلاً !

ويذكرون أعداء الإسلام كثيراً كثيراً !!

بل إذا ذكر بعضهم السلف ، ذكرهم على سبيل السخرية والاستهزاء ، وأحسنهم حالاً إذا ذكروا السلف ، ذكروهم للتبرُّك لا للاتباع والالتزام بما كانوا عليه ، وإذا ذكروا البدع والابتداع فيفسرونها على أنها المذاهب الكافرة الملحدة ، لأنهم لا يفرقون بين الكفر والابتداع ، ولا بين البدع والمحرمات .

(١) البخاري (٥٠٦٣) ، ومسلم (١٤٠١) .

ولهذا كثُرت عند بعضهم بدع العبادات ، وعند آخرين بدع الآراء ، وعند بعضهم بدع السبيل والمنهاج .

العلامة الرابعة :

يعرفون أو يتكلمون عن (ظاهر) حال أعداء اللّه ، أكثر مما يعرفون عن دين اللّه ، وسلف هذه الأمة .

وقولنا : (ظاهر) ؛ لأنهم لا يعرفون الحقيقة ، ولذلك تجدهم أسرع الناس سقوطاً في حبائلهم ، ووقوعاً في مخاضهم ، لأنهم يقاتلونهم بغير سلاح ، ويهاجمونهم من غير وقاية .

ويا نعم العلم سلاحاً ، ويا نعم الاتّباع وقاية ! ويا بئست العاطفة سلاحاً ، ويا شؤم الحماسة وقاية !

قال تعالى :

﴿ سمَّاعونَ للكذب سمَّاعونَ لقومٍ آخرين ﴾ [المائدة:٤١] .

فإن لم تكن الصحف والإذاعات المُغْرِضة هي الكذب ، فلا يوجد كذب على وجه الأرض .

العلامة الخامسة :

لا يحتجون بالأدلة ولا يعرفونها ، وإذا عرفوها أوّلوها ، بأدلتهم المظنونة ؛ وهي : الظروف ، والمصالح ، والحنكة السياسية ، وفقه الواقع .[1]

---

(١) هذه ألفاظ عائمة لا يستقيم معناها إلّا بضبطها وتقييدها بالكتاب والسنة ومنهج السلف ، وأما إطلاقها من غير تقييد ، وتعميمها من غير تخصيص ، فهو الضلال البعيد .

واللَّهُ عزَّ وجلَّ يقول :

﴿ **قل هاتوا بُرهانكم إن كنتُم صادقين** ﴾ [البقرة:١١١] .

فمن لم يكن عنده برهانٌ من اللَّه ورسوله ﷺ ، فأولئك هم الكاذبون فاحذروهم !

وقال : ﴿ أفَمن كان على بيّنة من ربّه كمن زيّن له سوء عمله واتَّبعوا أهواءهم ﴾ [محمد:١٤] .

فمن لم يكن عنده دليلٌ من كتاب اللَّه أو سنة رسوله ﷺ فهؤلاء هم أصحاب الهوى فاجتنِبوهم .

وقلَّما تجد أهل البدع يقولون : قال اللَّه ، قال رسوله ، قال السلف .

العلامة السادسة :

لا يرون في الجماعات القديمة والحديثة جماعة ضالّة أو مبتدعة ، بل كلهم على الخير ، ولذلك ينادون باتحاد هذه الجماعات جميعاً ...

بدءاً من الخوارج إلى الرافضة ، إلى التجديديين ، إلى الفكريين ...

ينادونهم للوحدة على غير أساس سوي : « جمّع جمّع » ، « اسكت نسكت » !! [1]

وكيف يجمّعون بين من فرق الله ورسوله ﷺ بينهم ، وحذر من مغبّة سلوك سبيلهم .

---

(١) جمّع جمّع : من غير تصفية ولا تربية ! واسكت نسكت : اسكتوا عن أخطائنا ونسكت عن أخطائكم !

قال تعالى :

﴿ **يوم تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه** ﴾ [آل عمران:١٠٦] .

قال ابن كثير : (١/٣٩٠) :

« يعني يوم القيامة حين تبيضُّ وجوه أهل السنة والجماعة ، وتسودُّ وجوه أهل البدعة والفرقة ، قاله ابن عباس رضي اللَّه عنه » .

وقال ﷺ : « الخوارج كلاب النار » [١].

ولا أدري كيف يفهمون حديث النَّبي ﷺ :

« كلُّها في النار إلا واحدة » [٢].

العلامة السابعة :

يرون الكلام في الحكّام وبيان كيد أعداء اللَّه لُبّاً ! ، وتصحيح عقائد الناس ، وإصلاح عباداتهم وتربيتهم قشوراً !

والقشور عندهم صفات اللَّه عزَّ وجلَّ ، وأوامر رسول اللَّه ﷺ وسنته !!

وأما الكلام في البدع وأهلها ، والدفاع عن السنة وأهلها ... فهو عندهم - أيضاً - مضيعة للوقت ، مشتت للأمة ، .. متغافلين عن واقع الأمة المؤلم .

العلامة الثامنة :

لا يجتمعون على التوحيد والمنهاج ، بل يجتمعون على أجزاء من الدين ، بعضهم يجتمع على السياسة ويتفرقون عليها ! وبعضهم يجتمع على الجهاد ،

---

(١) أحمد (٤/٣٥٥) ، وأورده شيخنا في « صحيح الجامع » (رقم ٣٣٤٧) .

(٢) الترمذي (٥/٢٦) وغيره ، وحسنه شيخنا في « صحيح الترمذي » .

ويختلفون عليه ! دون الاهتمام بالتوحيد والتربية ، وبعضهم يرى أنَّ السياسة قبل التوحيد والأخلاق ! وبعضهم يرى أنَّ السياسة مع توحيد الربوبية ! وآخرون - وهم أخفهم انحرافاً - يعطي السياسة أكثر من حقها ، ويضعها في غير موضعها ، ويربي الأجيال عليها !!

والحقيقة أنَّ السياسة لا تكون إلّا لخواصّ الناس ، لمعرفة ما يجري .

إذ لا شك أنَّ معرفة ما عليه أعداء اللَّه من داخليين وخارجيين ، وما يكيدونه لهذه الأمة واجب كفائي ، وبيانه كذلك ، **ولكن بالضوابط الشرعية** ، لا بالانفعالات العاطفية ، والمواقف الارتجالية ، فلا يربى الناس على ذلك ، ولا يشاع ذلك فيهم ، ولا يكون شغل المسلمين الشاغل ، بحيث يشغلهم عن تصحيح عقائد الناس ، وإصلاح عباداتهم ، والاهتمام بتربيتهم .

وحَكَمُنا في هذه القضية وفي كل قضية ما كان عليه رسول اللَّه ﷺ وصحبه من بعده ، وأتباعهم الذين أمرنا باتباعهم ،

فهل كان شغل رسول اللَّه ﷺ في مكة حكامها وما يفعلونه ؟

أم الدعوة والتوحيد والتربية ... وللموضوع تفصيل وتأصيل ، ليس ها هنا محله ، - وقد فصلناه في مفهوم الطائفة المنصورة « الهداية ثم السياسة » .

ولو كان التوحيدُ الذي يعنون : توحيدَ الألوهية والتفصيلَ فيه ، إذن لهان الأمر ، وسهل الخطب ، ولكنهم يعنون : توحيد الربوبية والإجمال ، الذي لم ينفع كفار قريش شيئاً !

ومن علاماتهم أنَّك تجدهم في المساء مجتمعين ، ثم في الصباح متفرقين ، فإن سألت عن سبب تفرقهم وانفصالهم ... علمت أنَّها السياسة ! والمواقف

السياسية ! أو الخلافات الحزبية والتنظيمية ، على المناصب والأدوار ! لا الخلافات العقدية والمنهجية، ولم يكن سلفنا كذلك ، ولا خير في مخالفتهم .

والحق أحق أن يقال ، وهو : أنَّ أهل التوحيد مقصّرون أشد التقصير في تبليغ إخوانهم التوحيد وأقسامه ، والمنهاج ومعالمه .

فقد وجدت منهم من يقول : يا أخي ، لماذا تتّهموننا بالجهل بالتوحيد ، وتزكّون أنفسكم به ، أوَ نحن مشركون ؟؟ أو التوحيد : أن نعتقد أنَّ اللَّه في السماء ، وله وجه ويد .. ونترك الطُّغاةَ يعيثون في الأرض ويفسدون .

فالعاقل يتعجب من شدة عاطفتهم ، وعدم معرفتهم بحقيقة التوحيد ، فعلى أهل التوحيد أن يبيِّنوا لإخوانهم أنَّ التوحيد ليس توحيد الأسماء والصفات فحسب ، بل هو توحيد الربوبية ، والألوهية ، ومنه توحيد الحاكمية الذي يسر خاطرهم ! ومنه : الولاء والبراء ، وزيادة الإيمان ونقصانه ، وحتى السواك يدخل في مسمى الإيمان ، الذي يزيد بالطاعات ، وينقص بالمعاصي ، فكيف بالولاء والبراء ؟!

كما يشرح لهم لوازم كلمة التوحيد ومقتضياتها ، ومنها مفارقة البدع وأهلها ، وأنَّ للتوحيد نواقض ، كالحكم بغير ما أنزل اللَّه ، ومظاهرة المشركين ، على تفصيلٍ معلومٍ عند أهل السّنّةِ . ولمزيد من العلم راجع أصل « التوحيد أولا » .

إلى غير ذلك مما يجب أن يعرف ... فاتقوا اللَّه فيهم يا أهل التوحيد .

العلامة التاسعة :

أثقل شيء عليهم آيات التفرُّق ، وأغيظ شيء عليهم أحاديث الاختلاف .

أي : لا يحبون سماعها ، ولا يعرفون فحواها ، حتى لا يلتزموا بلوازمها ولا يقع على رؤوسهم مقتضاها !!

فإذا تلوت عليهم قوله تعالى :

﴿ ولا تكونوا من المشركين من الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ [الروم:٣٣] .

راحوا يتأوّلون ، وذهبوا يحرّفون !!

وإذا قرأت عليهم قوله ﷺ :

« ... وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلّا واحدة » [(١)].

نفروا نفورَ ال ... !؟

وإذا قرأت عليهم قوله ﷺ : « لا حلف في الإسلام »[(٢)] .

تمعّرت وجوههم ، وتحملقت أعينهم ... ورأيتهم تدور رؤوسهم ، كالذي يغشى عليه من الجهل ! لا يعملون بمقتضاه ، بل لا يعرفون معناه ، بل وجدت بعض قادتهم لم يسمعوا به على الإطلاق ! وهو في « الصحيحين » .

---

(١) الترمذي (٢٦٤١) عن عبد الله بن عمرو ، وبنحوه أحمد (١٠٢/٤) وأبو داود (٤٥٩٦) عن معاوية ، وللحديث شواهد وطرق ، وصححه كثير من العلماء منهم شيخ الإسلام ، والعلامة المحدث شيخنا ، راجع السلسلة (٢٠٤) .

(٢) البخاري (٩٢/٧) مرسلاً ومسلم (٢٥٣٠) .

وقال ابن وهب : سمعت مالكاً يقول : ما آية في كتاب اللَّه أشد على أهل الاختلاف وأهل الأهواء من هذه الأية ﴿ **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ...**﴾ قال مالك : فأي كلامٍ أبين من هذا ؟ ! .

وهؤلاء - وإن كانوا يدعون إلى وحدة المسلمين - لكنّ دعوتَهم لا تتجاوز أفواههم ؛ وذلك لبقائهم على حزبياتهم التي فرقوا بها المسلمين ، ولفقدان التأصيل في دعوتهم .

ودعوةٌ لا تبنى على أسس شرعية ، وضوابط سلفية ، دعوةٌ لا حقيقة لها .

﴿ **أفَمن أَسَّسَ بُنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرٌ أمّن أَسَّسَ بنيانه على شفا جرف هارٍ فانهار به في نار جهنم ...** ﴾ [التوبة:١٠٩] .

وإنَّه لمن القول بلا عمل ، والدعوى بلا امتثال - التي تجلب مقت اللَّه وغضبه - أن ندعو إلى وحدة المسلمين .. في الوقت الذي نتمسك فيه بأحزابنا ..

وإنَّه لمن المراوغة والمخادعة - بل إنَّه لمن السخرية حقّاً - أن ندعو إلى وحدة المسلمين التي بها عزُّهم ، في الوقت الذي ندعو فيه إلى جماعاتنا .

﴿ **يا أيّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كَبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾ [الصف:٢] .

كيف يستقيمان ..

دعوة إلى حزبية ، ودعوة إلى وحدة ؟!؟

نشعل ناراً .. ثم ندعو إلى إطفائها !! ونقوض بنياناً .. ثم ندعو إلى إعماره ، بل إنَّنا ندعو إلى إعماره ، ونحن قائمون مستمرون على هدمه !!

إنَّ هذا واللَّه لشيء عجاب .

ألم يَأْنِ للذين عقلوا أن يعلموا أنَّ الحزبية تفسد الأخوة التي هي من أسس الوحدة الإسلامية كما يفسد الخل العسل !

وإنَّ الحزبية هي التفرق ، وإنَّ التفرق هو الحزبية ، اسمان لمسمى واحد ..

أَمَا آن للصادقين أن يعلموا أنَّ الحزبية والوحدة الإسلامية ، لا يجتمعان أبداً حتى تجتمع النار والماء .. والملائكة والشياطين .

وإن على أصحاب منهج السلف الصالح إعلامَ الدنيا بأن هذا المنهج هو المنهج الوحيد الذي به وعليه تكون وحدة المسلمين ، حقيقة لا خيالاً .. وواقعاً لا شعاراً ؛ فهو لا يدعو إلى حزبية ، ولا رجال ، ولا عصبية .

ولكنه يدعوهم إلى الوحدة على أسس شرعية ، وثوابت صحيحة ، لا على أساس تقبيل اللحى (!) وكلٌّ يسكت عما يعتقده من الضلال عند الآخر .

وليعلم الجميع : أَنَّه من غير الممكن بل من المحال ، أن تجتمع هذه الأمة على غير أسس الطائفة الناجية التي وضحها كتاب اللَّه تعالى ، وحددها رسول اللَّه ﷺ .

وإلّا ؛ كان جهدنا ضائعاً ، وكانت شعاراتنا للوحدة شعاراتِ تجاريةً زائفةً !

وكيف ندعو إلى وحدة المسلمين ونحن لا نعرف أسس التوحيد الذي به يرضى الرب ، وعليه تتوحّد القلوب .

إنَّ الدعوةَ إلى توحيد الأبدان قبل القلوب ، والصفوف قبل العقيدة .. إنَّما هي سعي وراء سراب ومطاولة للسحاب ، نعوذ باللّه من الخذلان .

العلامة العاشرة :

يدافعون عن الرجال والحزبيات أكثر من دفاعهم عن العقيدة والمنهاج !

فتجد أحدهم يدافع عن عين الرجل ، ولو كان عنده طامّات ومكفرات ، ما دام الرجل في حزبه ، ويؤيد فكره .

ويدافع عن حزبه أكثر من دفاعه عن الإسلام .

العلامة الحادية عشرة :

يقلّلون من شأن العلم ، ويغمزون أصحابه ، وربما صدُّوا الناس عنه ، بدعاوى فارغة : « إلى متى نتعلم » ! « هل العلم يسقط الطواغيت » !« هؤلاء علماء الحيض والنفاس » !« هؤلاء قراء الكتب الصفراء » ! « هؤلاء لا يفقهون الواقع » ! « الأمة ليست بحاجة إلى علم هؤلاء العلماء ... » !

... وإذا وَافَقَتْهُم فتوى عالم ، طاروا بها في كل مكان ، وهلّلوا لها وكبّروا ... ومن قبل كانوا يَصِمُون عالمها بكل قبيح ...

وإذا عارضهم عالم بفتوى ، انتقصوا منه في كل محضر ومقام ومن قبل كانوا يرون أنه إمام !!

وإنَّنا نعظُ إخواننا أن لا يكونوا كالذين قال اللَّه فيهم :

﴿ **ومنهم من يستمعُ إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أُوتوا العلم ماذا قال آنفاً ..** ﴾ [محمد:١٦] .

وبيان شأن العلم وفضله ، وأدلة ذلك أشهر من أن تذكر .

وأدلّته وأهمّيته أشهر من أن تذكر هنا .

وحسب العاقل منها قوله تعالى :

﴿ **فاعلَم أنَّه لا إلهَ إلّا الله ...** ﴾ [محمد:١٩] .

فقدّم العلم على الاعتقاد والقول والعمل ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، جعلنا اللَّه وإياكم منهم ، وجنّبنا وإياكم البدع وأهلها .

□ □ □ □ □

من الطوائف المبتدعة المعاصرة

اعلم - ارشدني اللّه وإياك للحق - أن المتبعين أمة واحدة ... لا تعدّد فيها ولا تفرق ولا تحزّب ..

ورائدهم الصحابة بإجماع العقلاء ، فضلاً عن تزكية اللّه لهم ورسوله ﷺ فهم الأئمة الهادون لمن خلفهم ، والميزان للمختلفين من بعدهم .

وأن كل من تبعهم في عقيدتهم ومنهجهم وأخلاقهم فهو من المتبعين .

وكل مَن عداهم ممن تبنى عبادات مخترعة ، أو مناهج جديدة ، أو فِكَراً محدثة ، أو طرقاً مبتدعة ... يدخل في زمرة المبتدعين ، مهما كانت حجّته ، ومهما كانت نيّته .

وعلى هذا ؛ فالمبتدعون لا يُعَدُّون ولا يُحْصَوْنَ ، فمنهم طوائف قديمة ، ومنهم معاصرة حديثة ، منها :

- **الطائفة الفكرية :**

وهي الطائفة التي تُقَدّم فكرها على نصوص الكتاب والسنة ، وعلى فهم سلف هذه الأمة .

وذكر هذه الطائفة غنيٌّ عن الرد عليها ، إذ مقتضى دعواها : أنهم أعلم من سلف هذه الأمة في العقيدة والشريعة ، والعربية والفهم ، والاستنباط والفقه ، وهذا هو التقديمُ المنهيُّ عنه ، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقدِّموا بين يدي الله ورسوله** ﴾ [الحجرات:١] .

وما ذكرنا من النصوص السابقة ، يغني عن إطالة الرد عليها ، وهذه الطائفة وليدة المعتزلة : عبّاد العقل .. ومن قدَّم عقله على شرع اللَّه ، فقد عبد عقله .

وقد ردّ عليهم كثيرون ومنهم سيد قطب في « خصائص التصور الإسلامي » وغيره ، فأجاد وأفاد ، طيب اللَّه ثراه ، وغفر له خطاياه ، وجعل الجنة مأواه .

قال في ردّه على محمد عبده :

« ... حتى صرح - أي محمد عبده - مرّات بوجوب تأويل النص ليوافقَ مفهوم العقل ، وهو مبدأ خَطِرٌ » (١).

وكيف لا يكون خطيراً ، وفيه إحالةُ شرع اللَّه المنضبِط ، إلى عقلٍ غيرِ منضبط ، واحالة علم اللَّه الواسع إلى فكرٍ غير مُدْرِك ؟!

وقد فضح أجدادَهم من قبل شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه في كتابه العظيم « درء تعارض العقل والنقل » وبيّن عَوارَ مذهبهم ، وضلال منهجهم ، وقد أَجاد ووفى ، وشفى اللَّه بردِّه صدور قوم موقنين ، فعليه من اللَّه الرحمة والرضوان .

وقد فصّلنا القول فيهم في أصول الطائفة المنصورة - فيما سَيأتي إن شاء الله .

---

(١) « خصائص التصور الإسلامي » (٢٩) .

- **الطائفة التجديدية :**

وهي التي تدعو إلى إلغاء ما كان عليه السلف الصالح من الأصول والقواعد ، بدعوى تغيّر الزمان والوسائل ، وإيجاد أصول جديدة ، تتناسب والعصر !

وهذه الطائفة قد غفلت عن أن الأُصول والقواعد التي اتفق عليها فقهاء سلفنا الصالح ، إنَّما هي :

أصول فطرية ، وقواعد عقلية مطلقة .

أي : ليس لها علاقة بزمان أو مكان ، وليست منوطةً بنصوص ، ولا أفراد ، ولا بمؤمنين ولا كفار ، بل هي كالأعداد الرياضية والمسائل الحسابية تماماً .

كمسائل الجمع (٣+٣=٦) مثلاً ، ومسائل الطرح (١٠-٥=٥) مثلاً ، فهي - كما ترى - قواعد ليس لها متعلَّق بشيء ، إنسانٍ كان أو حيوان ، نباتٍ كان أو جماد ، فهي ثابتة على مدى الأَيَّام ، راسخة في كل مكان ، غير قابلة للتجديد والاحتيال ، ومن حاول ذلك فإنَّما يحاول في محال ، ومثله كمثل الذي يعض حديداً ، أَو يطاول سحاباً .

ويجدر بنا أن نوضح هذا بمثال مما أصَّله سلفنا وهو :
أنَّ النَّص المقيَّد يقيِّد النَّص المطلق ، ويقضي على إطلاقه ...

مثاله : قوله تعالى :

﴿ **فلا جناح عليه أن يطَّوَّفَ بهما** ﴾ [البقرة:١٥٨] أي : بالصفا والمروة ، فقد أطلق اللَّه الطواف ، ولم يحدّد سبحانه له عدداً .

وجاءت السنة ، لتقيد هذا الإطلاق بسبعة أشواط ، فكيف يمكن - ولو خيالاً - أن نجدّد هذه القاعدة ؟! هل نقول : إنَّ المطلق يبقى على إطلاقه ، فنطوف كما نشاء !! أو ماذا يمكن أن نقول غير ما قال السلف الصالح .. ؟!

إيتونا بأصل يقابل هذا إن كنتم فاعلين ؟؟!

وكيف يمكن تجديد قاعدة :

مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

هل نقول : ما لا يتم الواجب إلا به فهو مندوب ، أو محرم ... أم ماذا يمكن أن نقول .

وقاعدة :

السابق إلى مباح أحق به .

وقاعدة :

دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح .

وقاعدة :

المتهم برئ حتى يدان ..

أو نقول : المتهم مدان حتى يُبرأ ...

إلى غير ذلك من القواعد التي لا يمكن تغييرها إلا إذا تغيّر عقل الإنسان ، أو فسدت نيّته .

إننا نناشد إخواننا أن يَعُوا هذه القضية ، وخطورة الخروج عن الأصول .

إنَّ مقتضى التجديد يعني : أنَّنا أعلم بمقاصد الشريعة ! وأفهم لنصوص الكتاب والسنة ممن نزل عليهم القرآن بلغتهم ! وحدثهم رسول اللَّه بلهجتهم ! لأنَّ التأصيل - أيها الإخوة - لا يكون حسب الزمان والمكان ، وإلّا لم

تكن لتدعى أصولاً .

فالأصول إنما هي : **ثوابت مجردة عن الزمان والمكان والأعيان** ، وأما ما كان متعلِّقاً بالزمان والمكان والأعيان فيسمى فتوى ، ولا يسمى أصلاً ، وهذا الذي يتغير - **أحياناً** - بتغير الزمان والمكان والأعيان بضوابطَ علميّةٍ واضحةٍ .

ويوضح هذا ؛ قول رسول اللَّه ﷺ لسليك الغطفاني لما دخل يوم الجمعة والرسول يخطب : « قم فَصَلِّ ... »[1] فهذه فتوى ... وقوله : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين »[1] ، فهذا حكم فهو لكل زمان ، ولكل مسجد ، ولكل مسلم .

وللمسألة تفصيل أصولي ليس هاهُنا محله .

إنَّ الخروج عن هذه الأصول والقواعد ، يعني إطلاق العنان للناس ، يعبثون بالنصوص كما يشاؤون ، ويفسرونها كما يشاؤون ، ما دام لا يوجد أصل يرجعون إليه ، ولا قاعدة يعتمدون عليها ، وبعد ذلك حدِّث ولا حرج عن فوضى لا تُبقي ولا تذر ، وعن الاختلافات العظيمة ، التي ستنشأ ... الأمر الذي يعني تعطيل شرع اللَّه ، وإبطال نصوصه .

ولولا النهي عن سوء الظن ، لظننا بمن يدعو إلى ذلك أسوأ الظن ، لما يترتب على ذلك من خطر عظيم على نصوص الإسلام وأحكامه ، حيث تصبح هذه الدعوى منفذاً لخصوم الإسلام .... ويضحى الإسلام ملعباً لأهواء الناس وشهواتهم .

ثمَّ يقال لهذه الطائفة :

---

(١) البخاري (٩٣٠) ، ومسلم (٨٧٥) (٥٩) .

هب أننا سلَّمنا معكم - جدلاً - : أنَّ هذه الأصول تحتاج إلى تبديل وتجديد ، فهلَّا طرحتم أصولكم حتى ينظر فيها ، وهلَّا عرضتم قواعدكم حتى يُحكم عليها ...

إنَّ الواجب على العاقل الذي لا يعجبه بيته ، أن يبني بيتاً جديداً أولاً ... ثم يتحول إليه ، ثم يهدم بيته القديم ثانياً .

أما أن يهدم بيته ، ويشرّد أسرته ، ثم لا يبني لهم بيتاً ، فهذا أمر غاية في العجب !! فلا هو أبقاهم في القديم على ما فيه - **على زعمه** - !! ولا هو بنى لهم بيتاً جديداً !!

فهل يفعل هذا عاقل .. ؟!! **فتأمل** ...

إنَّ مقتضى التجديد يعني هدماً لكيان الأمة ... وتضييعاً لجهود أئمَّة الملة ، وتشتيتاً لشباب الصحوة ، فهو - في الحقيقةِ - تحريفٌ .. و .. تبديد ..

إنَّ البقاء على أصولهم ، لا يعني الجمود عند قول فقيه .. لا .. وألف لا ... فهذه مسألة ، وهجران أصولهم مسألة أخرى ، لا يدركها إلّا الذين تفقهوا بأصول الطائفة الناجية التي أُمرنا أن نكون منها .

وهذه الطائفة التجديدية ، لم يكن لهم مثيل في دعوتهم من قبل على الإطلاق .

حتى المعتزلة ... لم يردّوا أصول الاستنباط ، ولا قواعد الفهم ، ولكنْ بعضهم ضلَّ في تطبيقها ، وبعضهم كان يتهرّب منها كل مهرب .

وردَّ عليهم سيد قطب - رحمه اللَّه - فأحسن ، إذ قال :

« وهو - أي الإسلام - من ثمَّ تصوُّر غير متطوِّر في ذاته ، إنما تتطور البشرية في إطاره ... وهو - من ثمّ - كامل متكامل ، لا يقبل تنمية ولا تكميلاً » .

ثم قال : « ولعل هذه الخلاصة أن تكشف لنا عن حكمة اللَّه ورعايته في حفظ أصول التصور الإسلامي ، بعيدة عن تحريف البشر ، وعن **خطورة** أي محاولة باسم « التجديد الديني » أو التطور في الفكر الديني !! » [1].

فحذار - يا عبداللَّه - أن تقع في أفكار خادعة ، وآراء مزيّنة ، تدور بك ، فتخسر دنياك وآخرتك .

واعلم أنَّه لا منجى - لك - ولا ملجأ من خضم فتن الأفكار ، وزحمة الآراء ، إلّا بسلوك مسلك الفرقة الناجية ، وبمعرفة أصول الطائفة المنصورة .

ولا يَكونُ ذلكَ إلّا باتِّباعِ سبيل مَن أناب إلى اللَّه ، مِن الصحابة والتابعين ، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

جعلنا اللَّه وإياكم منهم .

---

(١) « خصائص التصور » (٦٥ - ٦٧ - ٩٧) .

الطائفة الحزبية السياسية !

هي - بل هم - : طوائف اجتمعوا على السياسة ، وتفرقوا عليها ،

ولم يجتمعوا على أسس الطائفة المنصورة التي أمرنا اللَّه تعالى بالاجتماع عليها ، ولذلك تجدهم يجمّعون في صفوفهم ما هبّ ودبّ .

سواء كان المجتمعون على عقيدة واحدة أو مختلفة ، صحيحة أو فاسدة !

وسواء كانوا على تربية ، أو على غير ذلك !

وسواء كانوا من الطوائف الضالّة ، أو ممن ينتسب إلى الطائفة المنصورة ؛ كل ذلك لا يهمُّ !!

المهم عندهم : الوصول إلى الحكم ، سواء بطريق نبوي أو همجي - لا منهجي - أو علماني أو شيوعي ، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة ، ولذلك أدخلوا فيهم - في بعض البلاد - جُهّال القبائل وزُعماءَها ! وفي بلدٍ آخرَ : اتفقوا مع من كان يلعن أبا بكر وعمر ! وفي ثالث : شاركوا النصارى في الانتخابات ! وفي رابع : تحالفوا مع العلمانيين الذين كانوا يكفرونهم !!

كل ذلك من أجل الوصول إلى الحكم ، ويا ليت الحكم كله ، إذن لهان الأمر ، ولكنه بعض الحكم وتحت ظل من لا يقيم لحكم اللَّه وزناً .

ولو كان هؤلاء الأخوة يدركون حقيقة التوحيد ومعالمه ، ومقصود شريعة اللَّه وغايتها ... لعلّموا أتباعهم التوحيد ، ولَسَعَوْا لإقامة شريعة اللَّه في النفوس قبل الأرض ؛ فإنَّ غاية الإسلام : هداية العباد قبل حكمهم ، وإقناعهم قبل إكراههم ، على القاعدة المنهجية العظيمة :

غاية الإسلام : هداية الناس ، ثم سياستهم .. ولا عكس .

والحقيقة أنَّ هذه الطائفة أُتيت من ثلاث :

- عدم إدراكها لحقيقة الشريعة ،وظنها أن شريعة اللَّه ، هي أحكام الجلد والقتل ، والرجم والقطع ! وأن تطبيق هذه الأحكام على الناس يكون بقوة السلطان قبل قوة الإيمان ! وغفلوا عن أنَّ شريعة اللَّه هي دينه ، مِن أَلِفِه إلى يائِهِ ، بدءاً من كلمة التوحيد ، وانتهاءاً بإماطة الأذى عن الطريق .

- ردة فعل قوية من الظلم الذي وقع على كثير من الشعوب من حكامهم ، أفقدتهم صواب الطريق .

- تأثُّرها بالأحزاب العلمانية المتوافرة على الساحة ، فاقتدت بها ، فتحزّبت كما تحزّبت ، ونهجت منهاجها في التغيير ، وضربت بطريق النَّبي ﷺ والسلف عرض الحائط ، بدعوى إباحة الوسائل مطلقاً

وإليك مقتطفات من كلام سيد قطب - رحمه اللَّه - في الرَّد عليهم :

« ... وإذن فأية حركة .. يجب أن تبدأ من إعادة تفهيم الناس معنى الإسلام ، ومدلول العقيدة ، وبالتالي لا يكون الوصول إلى إقامة النظام الإسلامي ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، عن طريق انقلاب في الحكم يجيء من أعلى ...

إنَّ قيام حكم إسلامي في أي بلد لن يجيء عن مثل هذه الطرق ... أي : الانتخابات »[1] .

---

(١) لماذا أعدموني (٤٣-٤٤) وما بعدها .

وأخيراً :

لنا تساؤل ... هؤلاء إخواننا مَن يتبعون .. ؟

فلا بالكتاب والسنة تفقهوا ، ولا بقادتهم العقلاء الذين تراجعوا عمّا كانوا عليه اقتدوا ... ؟!! وإلى اللّه عاقبة الأُمور .

□ □ □ □ □

ما الفرق بين المتَّبعين والمبتدعين ؟

« هل لكم أن تبيّنوا لنا فَرْقاً بين المتّبعين والمبتدعين ، يصلح أن يكون قاعدة ، ونبراساً » ؟

الفرق الدقيق : أن المتّبعين آمنوا بأن كل ما كان من عند اللَّه من عبادة وطريقة ، ورأي وفكر ، هو خيرٌ كلُّه .

وإذا جاءهم الشيطان من جهة تعظيمه لعقولهم ، ومدحه لآرائهم ، ردوه على أعقابه خاسراً :

﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزِّلَ على محمد وهو الحق من ربهم كَفَّر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم** ﴾ [محمد:٢] .

﴿ **يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نَزَّلَ على رسوله ..** ﴾ [النساء:١٣٦] .

فتأمل كلمة « **آمنوا** » الثانية في الآيتين ، تدرك معنى الاتباع ...

وأن المبتدعين دخلوا في « آمنوا » الأولى ... ولم يلتزموا بالثانية ، أي : آمنوا على سبيل الإجمال ، وأما على سبيل التفصيل والاتباع ، فلم يؤمنوا ، لأنهم أعرضوا عن كثير من طرق النَّبي ﷺ ، واخترعوا طُرقاً ، وفكراً، وعبادات

ما أنزل اللَّه بها من سلطان .

ولا شك أنَّ عندهم حُجَجَهم : المصلحة ، والظروف ! « إنَّ اللَّه ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » !!

كما كان عند الطوائف الأولى حججهم !

وهذه هي مشكلة أهل زماننا ، إذ يقدِّمون ما ظهر لهم من مصلحة وظروف ، وما أنتج عقلهم من فِكَر وآراء ، على شرع ربهم .

وليعلم أنَّه مهما زُين لهم من قوة في استدلالهم ، وصواب في حجتهم ، فحاصل ذلك ردُّ النصوص ، والإعراض عن هدي النَّبي ﷺ ، والرغبة عن سنته !

فهل يستويان عند اللَّه مثلاً ؟!؟

- مُسْلِم مُسَلِّم ... مؤمن قانت ، موحّد يقول : أسلمت وجهي وعقلي وفكري للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مطيعاً ، وما أنا من المعترضين .

- ومسلم يقول : عقلي ... فكري ... ظروفي ... مصلحتي ... لا أسلّم بكل شيء في الكتاب والسنة !!

ثم هم مختلفون :

فبعضهم يرى التسليم في العبادات فحسب ، ويا ليتهم أعطوها حقها ! فصلَّوا كما صلَّى الرسول ﷺ ، وحجوا كما حج ، ولكن هيهات هيهات .

وبعضهم يرى اتباعه ﷺ في طريقة الحكم - أي : خلافة وبيعة - لا في طريق الوصول إلى الحكم .

وآخرون لا يرون اتباع الرسول ﷺ ! لا في طريق الحكم ولا في طريق الوصول إليه ، وإنما يكون الاتباع عندهم بتطبيق الحدود .

والحدود الخمسة فقط ، دون الأخوة والتعاون ، وترسيخ الإيمان والولاء ، وحسن المعاملة والأخلاق .

وكل هؤلاء رافعون رايةَ الإسلام ، حاملون لواءَ الجهاد !!!

وقد شابَه بعضُهم العلمانيين من حيث لا يشعرون .

وذلك لأنَّ العلمانيين يرون التأسِّي بالنَّبي ﷺ في العبادات دون اتباعه ﷺ في الحكم والتشريع ، بحجَّة تغير الزمان والأحوال .

وهذه هي حجة إخواننا نفسها .

فأيُّ فرق - إذن - بين من يَردُّ الأخوةَ بدعوى الحزبية والتنظيم ، وبين من يَردّ الواجبات والسنن بدعوى الأحوال ؟ وبين العلمانيين الذين يردون التشريع ، بدعاوى فارغة ، كتغير الظروف ؟ ... و ...

وبعبارة أخرى :

أيُّ فرق في دين اللَّه ، بين من يرى الاتباع في ثلث الدين فحسب ، وبين من يراه في ثلثيه فحسب ؟!

لا شك أنَّه لا فرقَ إلّا من حيث النية والقصد .

أفيليق بمسلم - قال : أسلمت وجهي للذي فطر السماوات والأرض - أن يترك نهج أصحاب النَّبي ﷺ ، ويسلك نهج هؤلاء العلمانيين ؟

علامات أهل الاتِّباع :

- « هل لكم أن تذكروا لنا بالأدلة علامات أهل الاتِّباع ، حتى نلتزمهم ، ونكون معهم » :

□ **العلامة الأولى :**

دَندنتهم على الاتباع قولاً ، والتزامه عملاً .

فتراهم ينتسبون إلى سلفهم **صراحة** ، ويفخرون بذلك جهاراً ... ولِمَ لا يفخر المسلم بسلوك مسلك حواريِّي رسول اللَّه ﷺ في العقيدة والمنهاج ، والشريعة والواجبات والسنن ، فيعملون ما عملوا ، ويقفون حيث وقفوا ، ويُمسِكون عما أمسكوا :

﴿ ومَن أحسَن ديناً ممن أسلمَ وجهَهُ لله وهو مُحسنٌ واتَّبعَ ملَّة إبراهيم حنيفاً ﴾ [١٢٥-النساء] .

. وعلى حدِّ قول القائل :

أولئك أشياخي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا أُخيَّ المساجدُ

□ **العلامة الثانية :**

الاهتمام بمصادر الاتباع ، ودراستها ، والدعوة إليها .

ومصادر الاتباع هي : الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح .

وهو بعبارة مختصرة :

العلم الذي به قامت السماوات والأرض ، وبه نزلت الأديان والقرآن ، وبه يكون السداد والتوفيق والتمكين .

فهذا هو اللباب ، وما عداه قشورٌ عَفِنَة ، من أصابه شيء منها فليغتسل ، وليلحق بركب المتّبعين الفائزين ، بدون استثناء قبل الفوات .

﴿ اتَّبعوا ما أُنزلَ إليكم من ربِّكم ولا تتَّبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾ [الأعراف:٣] .

□ **العلامة الثالثة :**

إجلال السّلف قولاً وعملاً :

قال تعالى : ﴿ والذين اتَّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ [التوبة:١٠٠] .

والذين صَدَقوا في اتباعهم هم المحسنون ، والذي خالفوهم أو انتقصوهم ، أو قدموا بين أيديهم ، هم : المسيئون ، فاعتبر إن كنت من المعتبرين .

وقال ﷺ : « ليس منا من لم يُجِلَّ كبيرنا ... ويعرف لعالمنا حقه »[1] .

---

(١) أخرجه أحمد (٣٢٣/٥) ، والحاكم (١٢٢/١) ، وصححه شيخنا في « الجامع » (٥٤٤٣) .

وإن لم يكن السلف هم العلماء ، ومعرفة حقهم ، هو اتباعهم ، فلا أبقى الله لنا عالماً .

□ **العلامة الرابعة :**

دينهم البرهان ، ومذهبهم الدليل ، يقدّمونه على كل مصلحة وقيل ، لا يقدمون عليه ظروفاً ولا رجالاً ، ولا يتأولونه تحريفاً ولا تعطيلاً .

﴿ **قل هاتوا بُرهانكم إن كنتُم صادقين** ﴾ [البقرة:١١١] .

﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله** ﴾ [الحجرات:١] .

﴿ **قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي إن أتَّبع إلّا ما يوحى إلي** ﴾ [يونس:١٥] .

يا أيها المؤمنون العاقلون : أليس إحداث طرق جديدة ، وترك طرق مسلوكة - مهما كان العذر - يكون تبديلاً ؟!؟

قليلاً ما تذكَّرون .

خلاصة هذا الفصل :

أنَّ الاتباع كلمةٌ أشمل من أن نفهمها كلمة تقابل كلمة الابتداع المحصور في العبادات .

بل إنَّ الاتباع هو : أصل الدين ولبُّه ، وهو يشمل كل صغيرة وكبيرة في هذا الدين ، بل هو الدين كله .

﴿ **إنْ أتَّبع إلّا ما يوحى إليّ** ﴾ [الأحقاف:٢٩] .

قال سيّد رحمه اللّه (١٢٥٩/٣) :

« ذلك أنَّ القضية في صميمها هي قضية « الاتباع » ... هذه هي قضية هذا الدين الأساسية » .

فالاتباع : يكون في العقيدة والعبادات ، والأفكار ، والآراء ، والسبيل ﴿ واتَّبع سبيلَ من أنابَ إليّ ﴾ .

وإنَّ الضلال الذي حصل في أمة محمد ﷺ لم يكن إلّا بسبب مخالفتهم لهذا الأصل العظيم .

ولو أنَّ الخوارج التزموا بهذا الأصل ما كانوا خوارج ، ولو أنَّ المعتزلة التزموا بهذا الأساس ما كانوا معتزلة ، ولأراحوا الأمة من شرّ ما فعلوا واستراحوا .

وما توغّلت العلمانية والاشتراكية والمبادىء الهدامة إلّا بسبب جهل المسلمين بهذا المبدأ العظيم ، حيث حرّفوا لهم النصوص ، وعطّلوا الأحكام بالتأويل مُعْرِضين عن الالتزام بالاتباع .

ولذلك كان الاتباع ، هو الضابط العظيم للناس من الانحراف ، والوقاية الحتمية لهم من الزيغ .

والابتداع ليس محصوراً في العبادات فحسب ، بل يشمل كل فكر دخيل على الإسلام ، أو رأي ، أو طريقة ، سواء كان ذلك باسم الإسلام ؛ كفكر الخوارج والمعتزلة ، أو بأسماء شيطانية ؛ كفكر العلمانيين والملاحدة .

قال الإمام عبد الله بن المبارك :

« اعلم أن الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة فإنا لله وإنا إليه راجعون .

فإلى الله نشكو وحشتنا ، وذهاب الإخوان ، وقلة الأعوان وظهور البدع ، وإلى الله نشكو عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة ، وظهور البدع » .

رحمك الله - يا ابن المبارك - أتقول هذا في زمانك ، زمان عزة المسلمين وعزة السنة ، وكثرة الأئمة ، ثم تقول : ذهب العلماء !؟

فكيف إذا رأيت زماننا ....

اللهم هداك .... اللهم نصرك .

ونحن إذ نحذِّر من الابتداع ، ونبيِّن خطورته العظيمة ، فإن من العدل والإنصاف أن نختم هذا الأصل بقواعد مهمّة ، وتنبيهات مفيدة ، يغفل عنها كثير من المسلمين .

من قواعدِ الإِنصاف[1]

وقبل نهاية هذا الفصل يجدر بنا ونحن نبيّن خطورة الابتداع ، ونوضح ضرره .. أَنْ نذكر بعض القواعد المعينة على الإِنصاف ، والمبينة لوجه الحق .. حتى نكون أُمَّة وسطاً .. لا مُفْرطين ولا مُفَرّطين .

الأولى :

أَنَّ المبتدع مهما كانت بدعته ، ما لم يأت بما يخرجه عن الإسلام ، فهو مسلم ، له حق الإسلام ، من الأُخوة والموالاة وغيرها من حقوق الإسلام ، لأَنَّه ما يزال مسلماً ، داخلاً في عموم النصوص ؛ كقوله تعالى :

﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ [الحجرات:١٠] .

﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ [التوبة:٧١] .

وهذه الموالاة - ومنها النصرة - مقيَّدة بشروط شرعية معروفة ، منها : أن لا يَتقوّى بهذه الموالاة على أهل السنة ، وأن لا تكون سبباً في إعانته على بدعته ، إلى غير ذلك مما هو مفصل في مظانّه .

---

(١) قرأْت هذا البحث على شيخنا العلَّامة الأَلباني حفظه اللَّه ، فأَعجبه مع شيء من الملاحظات استدركتها . وقد أوقَفْته على مجمل كتاب السبيل وأطلعته على فصوله الرئيسة ، ومباحثه الهامة .. فوافق عليه جزاه اللَّه خيراً ، وهناك شريط في ذلك .

الثانية :

كما أنَّه ليس كلُّ من أتى بكفر فهو كافر ، وليس كل من أتى بفسق فهو فاسق ، وليس كل من أتى بجاهلية فهو جاهلي أو جاهل ، وكذلك ليس كل من أتى ببدعة فهو مبتدعٌ ؛ لأنَّ ثمَّةَ فرقاً عند أهل السنة والجماعة بين من وقع في البدعة ، وبين من أحدث البدعة وتبناها ، ودعا إليها ، وهذا أمر متفق عليه ، وليس ها هنا محل تفصيله .

قال شيخ الإسلام :

« فالتكفير يختلف بحسب اختلاف حال الشخص ، فليس كل مخطئ ولا مبتدع ولا جاهل ولا ضال يكون كافراً ، بل ولا فاسقاً بل ولا عاصياً »[1]

الثالثة :

ليس كلُّ مبتدع أو عاص يُهجر ... بل إنَّ لذلك شروطاً قد ذكرها أهل التحقيق من قبل ، من أمثال الشاطبي في « الاعتصام » وابن تيمية في كتبه عامّةً ، وبخاصةٍ الجزء الثامن والعشرين من « مجموع الفتاوى » وغيرها فليراجعها من شاء .

ثم إنَّ الأمر يتعلَّق بالبدعة نفسها أكثر من تعلُّقه بصاحبها ، إلّا أنَّ يكونَ رجل سوء ، ينام على بدعة داعياً لها ، ويصحو على بدعة داعياً إليها ، وإذا أُتِّفق على كون الأمر بدعة ، وعلى وجوب التحذير منها ، فلا مشاحَّة بعد ذلك أن يختلفوا على عين صاحبها .

ومن خطوات الشيطان أن يُوقِعَ الخلافَ بين أصحاب المنهج القويم بمثل

(١) الفتاوى (١٢/١٨٠)

هذا ، فقد اختلف السلف في عين الحجاج ، هل هو كافر ، أم لا ؟ واختلفوا في الجهمية ، هل هم كفار أم لا ؟ ولم يترتب على ذلك شقاق بينهم ولا تشاحن .

ومن كان سلفياً في العقيدة ، فلا بد أن يكون سلفياً في مواقفه وأخلاقه ، وأن يكون سلفياً في أدب الخلاف .

سمعت شيخنا وصديقنا وحبيبنا جميل الرحمن - طيب اللَّه ثراه ، وجعل الجنة مأواه ، وانتقم له ممن قتله وآذاه[1] - يَقولُ في مناظرةٍ بينَه وبينَ سلفي في العقيدة دونَ غيرِها :

« ليست السلفيّة ممدوحةً في أمرٍ ، ومذمومةً في آخر ، بل هي ممدوحة في كلِّ أمر » .

لذا نناشد إخواننا أن يَعُوا هذه القضية الخطيرة ، واللَّه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

---

(١) جميل الرحمن : هو عبدالمنّان بن حسين « البشتوي » أو « البشتوني » ؛ نسبة لشعب البشتو ، لُقِّب بجميل الرحمن على عادة العجم هناك،ولد بقرية من قرى ولاية كنر بأفغانستان ، وكان على مذهب السلف ؛ ناصراً للسنة ، قامعاً لمبدعة ، داعياً للتوحيد ، عالماً بالتفسير ، من أوائل من دعا إلى الجهاد في أفغانستان ، بل هو ثالث ثلاثة دعوا الناس إلى الجهاد ضد الشيوعية والإلحاد ، وكان ذا فضل وعلم ومكانة في قومه ، ولقد حقق اللَّه على يديه نصراً عظيماً ، وكان له القسط الأكبر في فتح ولاية كنر مع جماعته أهل الحديث ، حيث كان أميراً لهم .
تولّى إمارة كنر بعد فتحها ، فأقام بها شرع اللَّه ، وحكم فيها بالعدل ، ونشر التوحيد ، مما أغاظ الحزبيين والمبتدعين ، فأقدموا على قتله قبل صلاة الجمعة في عشرين خلون من صفر لعام ١٤١٢ بينما كان يتجهز لأداء الصلاة ، عاملهم اللَّه بعدله ، وقاتلهم إلى يوم القيامة ، وقد افْتُرِيَ عليه افتراءات كثيرة ، حسداً وبغضاً ، كما هو شأن كل داعية إلى التوحيد والسنة ، في كل مكان وزمان .
عليه رحمات اللَّه المتتابعة إلى يوم القيامة ، ورضوان من اللَّه ومغفرة ، وجنات عرضها السماوات والأرض .

الرابعة :

ليست البدع سواء ، فهي تبدأ من بدع الوسائل والعادات[1] ، إلى بدع العبادات والأفكار والاعتقاد ، وإن كانت كلها بدعاً ، وكلها ضلالة ، ولكنَّ الضلال يتفاوت ، كما يتفاوت الفسق .

وقد عقد الإمام الشاطبي باباً خاصاً في « الاعتصام » عنوانه « في أحكام البدع ، وأنها ليست على رتبة واحدة »[2]

قال فيه :

« وقد ثبت التفاوت في المعاصي ، فكذلك يتصور مثله في البدع ..»[3] إلى غير ما ذكر من الكلام النفيس » فليراجعه من شاء .

وأحكام ذلك منوطةٌ بصاحب البدعة وأصوله ، وعلمه ودينه ، ودعوته إليها ، وخروجه عن سبيل السلف في الأصول ، ومنوطةٌ أيضا بالبدعة نفسها ، فكما أنَّ المعاصي تتفاوت - وهي كلها معاصٍ - فكذلك البدع تتفاوت ، فليست بدعة نفي صفات اللَّه عزَّ وجلَّ كبدعة السبحة ، وليست بدعة القول بخلق القرآن ، كبدعة المحراب ، وليست بدعة التجديد ، كبدعة الانتخابات ، وليس الذي يدعو إلى بدعته ، كالذي صدرت عنه البدعة جهلاً ، وليس الذي يفارق على بدعته جماعة المسلمين - أو يوالي ويعادي عليها - كالذي لا يفعل شيئاً من ذلك ، وليس الذي نصّب نفسه معادياً للطائفة المنصورة - أهل السنة والجماعة ، السلفية الحقة - كالذي لم يُعادِهم ، ولم يخرج عنهم أو عليهم

(١) الوسائل والعادات : الأَصل فيها الإِباحة ولا تكون بدعاً إِلَّا إِذا تُعبد بها ، واتخذت ديناً.

(٢) (٣٦/٢)

(٣) (٣٩/٢)

بتلك البدعة ، وليس الذي أقيمت عليه الحجة ، كالذي لم تقم عليه الحجة .

ألا فليتَّق اللَّهَ قومٌ أرادوا محاربة البدع ، فسقطوا في بدعة « التبديع » وغَلَوْا فيها ، حتى نادوا بهجر كل صاحب بدعة ، أو هجر من لم يهجر كل صاحب بدعة !!

ويا ليت الامر وقف عند هذا الحد ، إذن لهان الخطب ، وسهل الأمر ، ولكنّ بعضهم ، يمنع قراءة أي كتاب لأي عالم وقعت منه بدعة ، أو قال بتأويل أو غير ذلك !!

كالحافظ العسقلاني ، والعلامة النووي ... وغيرهم من فحول الإسلام ، وقد سمعت شيخيَّ العلّامتين الألباني وابن باز - حفظهما اللَّه - يخطِّئان هؤلاء الأحداث ، بل ويضلِّلانهم .

ولو كان مذهبهم في هذا مذهباً سلفياً صحيحاً ، لما أخرجَ أئمَّة السنة كأحمد والبخاري ومسلم لكثير من أهل البدع أحاديثهم ، ولما وثّقوهم ، واعتمدوا على روايتهم ، ولوجب علينا أن نمنع من قراءة كتبهم لذلك .

قليلاً ما تذكّرون .

الخامسة :

إنَّ أحكام هذه المسائل - من التمييز بين المبتدعين وبين البدع ، وما يلحق بذلك - لا ترجع إلى أحداث الأسنان ، بل ترجع إلى أهل العلم والتقوى الذين يحكمون في البدعة والمبتدعة ؛ ذلك لأنَّ معظم أحداث الأسنان ، لا يفرّقون بين أنواع البدع ، وطبقات المبتدعين ، فهناك البدعة العقدية ، والبدعة المنهجية ،

والبدعة في العبادة ، والبدعة الأَصليَّة أَو الحقيقيَّة[1] والبدعة الإضافية ، والبدعة الاجتهادية [2]، ولا يدركون المصالح والمفاسد ، ولا يفهمون مقاصد الشريعة مما هو مفصل في مواضعه .

السادسة :

أن مذهب إمام من أئمَّة السلف أو قولاً له ، لا يُعَدُّ ديناً للأمَّة ، ولا مذهباً لها ، فضلاً عن أن يكون عالماً ومعاصراً إلّا أن يقوم عليه دليل قطعي الثبوت ، واضح الدلالة ، أو إجماع متيقن .

وحكاية رواية عن إمام في مبتدع ، لا تعدو أن تكون حكماً عينيّاً ، لا يطّرد ذلك الحكم على كل مبتدع .

كذا قال قامع المبتدعين والغالين شيخ الإسلام رحمه اللّه :

« وكثيرٌ من أجوبة الإمام أحمد ، وغيره من الأئمة ، خرج على سؤال سائل ، قد علم المسؤول حاله ، أو خرج خطاباً لمعيّن ، قد علم حاله .. فإنَّ أقواماً جعلوا هذا عاماً ، فاستعملوا من الهجر والإنكار ما لم يؤمروا به ... »[3] .

---

(١) من إضافاتِ شيخي .

(٢) البدعة الاجتهادية : هي التي يختلف عليها أصحاب الأصول الصحيحة ومن هم أهل للاجتهاد ، ومناطهم فيها معتبر ، كاختلافهم في صلاة التسابيح ، ووضع اليدين بعد الرفع من الركوع على الصدر ... وهكذا . وسميت بهذا لعدم ثبوتها عند الطرف الآخر ، ولا يسمى صاحبها مبتدعاً بحال وإلا لكان الامام الشافعي مبتدعاً لأنه كان يرى القنوت في الفجر ، ولكان الإمام ابن المبارك مبتدعاً لأنه كان يصلي صلاة التسابيح فإلى الله المشتكى من فقه المتعالمين .

(٣) « الفتاوى » (٢١٣/٢٨) .

السابعة :

قوله ﷺ : « إن الرفق لا يكون في شيء إلّا زانه ، ولا ينزع من شيء إلّا شانه »[1] .

إنَّ الرفق مطلوبٌ في كل شيء حتى مع الحيوانات ، والحكمة مأمورون بها مع كل مدعو ، وفي كل دعوة ، حتى مع الأعداء .. والكلمة الطيبة ممدوحةٌ مع كل مخاطب ، سواء كان موحّداً تقياً ، أو مؤمناً عاصياً ، أو مسلماً مبتدعاً ، وسواء كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً .

ولما ردَّت عائشة على اليهود الذين كانوا يؤذون النَّبي ﷺ ، أمرها النَّبي ﷺ بالرفق في الردِّ ، مع أنَّهم أعتى عدو للإسلام والمسلمين ، فما بالك بمسلم مبتدع يظن أنَّه مصيب ؟! وكذلك أمره تعالى لموسى وهارون عليهما السلام من قبل في مخاطبة فرعون وهو أكفر الكافرين ، وإمام المبتدعين ، ومع ذلك قال تعالى :

﴿ **فقولا لهُ قولاً ليّناً لعلَّه يتذكَّر أو يخشى** ﴾ [طه:٤٤] .

هذا هو الأصل في كل دعوة ونصيحة وكلمة ، ولكن هذا لا ينفي أن تكون الشدة وقسوة العبارة - أحياناً - مُن الحكمة ، كما كان ذلك من رسول الله ﷺ لبعض أصحابه أحياناً .

وذلك ؛ لأن الشدة في موضعها حكمة ، وإن الرفق في موضعه حكمة ، وإن السيف في موضعه حكمة ، ويعتمد هذا على المصلحة المترتبة ، والثمرة المقطوفة ، وردود الفعل المتوقعة .

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٠٤) ، واللفظ له ، وأحمد (٦/٢٠٦) وغيرهما .

فإذا كانت الشدة أو الهجر أو الكلمة القاسية تهدي المدعو أو تردع المنصوح فهي الحكمة ... وإلا فلا .

إذ المقصود في كل هذا ؛ مصلحة المدعو ، واتعاظ المنصوح ، وهداية الضال ، لا مجرد الهجر أو الشدة أو شفاء ما في الصدر ، أو الانتقام للنفس .

ومن وجد شيئاً من الشدة في كلام السلف .. فلا يعني هذا ، أن له حكماً مطلقاً ، في كل زمان أو مكان ، أو مع كل انسان .

ولكن المسألة تقدر بقدرها ، ويراعي في ذلك ظروف المدعو وأحواله ، فكم من كلمة طيبة هَدَت فُجّاراً ، وكم من هَجْر خاطئ أضل أبراراً .

ولا تصغ لمن يقول : ليس علي من ذلك شيء .. المهم أني أهجر .. » لأنه لم يدرك غاية الهجر ، ولاحكمة العمل به .

وعلى هذا فإن محاربة البدع وأهلها شيء ، والحكمة والرفق بهم شيء آخر لا يدركه كثير من أحداث الأسنان ، فيخلطون الأوراق ولا يميزون[1] .

وللمسألة تفصيل ليس هاهنا محله .

والخلاصة :

إنَّ الرفق وحسن الخلق ، لا يتنافى مع معاداة البدع وأهلها ، بل الواجبُ جمعُ الاثنين معاً ، وسوء الخلق والفظاظة من وسوسةِ الشيطان ونزغهِ ؛ حيث يظن المرء أنَّه يحارب البدع في الوقت الذي يضل في طريقة محاربتها .

وللمسألة تفصيلٌ في كتابنا : « الهجر بين الإفراط والتفريط » .

---

(١) بعد كتابة ما تقدَّم ألقى فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه اللّه محاضرة بهذا الخصوص بعنوان « ظاهرة التبديع » ننصح الأخوة بسماعها .

وكذلك أَلقى الشيخ محمَّد بن هادي المدخلي محاضرة في الموضوع ذاته .

وبيانُ بقيّة الأصولِ ، وما يتعلَّق بالطائفةِ المنصورةِ ، وصفاتها ، وخصائصها ، ومفاهيمها ، والتربيةِ ومتعلّقاتها ، وطلب العلمِ ، ومراحلِه ... محلُّه - بتوفيقِ اللّهِ وتيسيرِه - في القسمِ الرابع وما بعده مِن هذا « السبيل » ؛ إن شاء الله تعالى .

والله الهادي إلى سواء السبيل ، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

الفهرس

مقدمة ٥
مباحث هذا الجزء ١٠
الأصل الثالث : من أصول الطائفة المنصورة ١١
ديننا دين اتباع لا دين فكر وابتداع ١٢
معنى الاتباع ١٢
أهمية الاتباع ١٣
ثمار الاتباع ١٤
شمولية الاتباع ١٥
معنى الابتداع ١٦
الابتداع الشرعي ١٦
الترهيب من الابتداع ١٩
خطورة الابتداع ٢١
عاقبة المبتدع ٢٨
فيمَ يَكونُ الابتداع ؟ ٣٢

حكم الابتداع في الآراء ٣٣
الابتداع مرض معدٍ ٣٤
موقف السلف من الآراء ٣٧
حكم الابتداع في الطرق ٤٣
إما اتباع وإما ابتداع ٤٦
خطورة الابتداع في الطرق ٤٧
موقف الصحابة والسلف من الابتداع في الطرق ٥٢
ماهي أسباب الابتداع وما هو سره ٥٨
كيف أتجنب البدع وأكون متبعاً ٦١
احذر أمرين ٦٣
لفتتان هامتان ٦٤
حصون النجاة من أهل البدع ٦٧
علامات أهل البدع ٧٠
من الطوائف المبتدعة المعاصرة ٨٤
الطائفة التجديدية ٨٦
الطائفة الحزبيّة السياسيّة ! ٩١
ما الفرقُ بينَ المتبعينَ والمبتدعينَ ؟ ٩٤
علامات أهل الاتباع ٩٨
خلاصة هذا الفصل ١٠٠
من قواعدِ الإنصاف ١٠٣
الفهرس ١١٢

صدر حديثًا

الشريعة

تأليف

الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

المتوفى سنة ٣٦٠هـ رحمه الله وغفر لنا وله

طبعة جديدة

مقابلة على عدة نسخ خطية

تحقيق

الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر

مؤسسة قرطبة

طباعة. نشر. توزيع